وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال المصادر المحلية1700-1830م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ

التخصص: الدولة العثمانية

من إعـــداد الطالبتيـن:

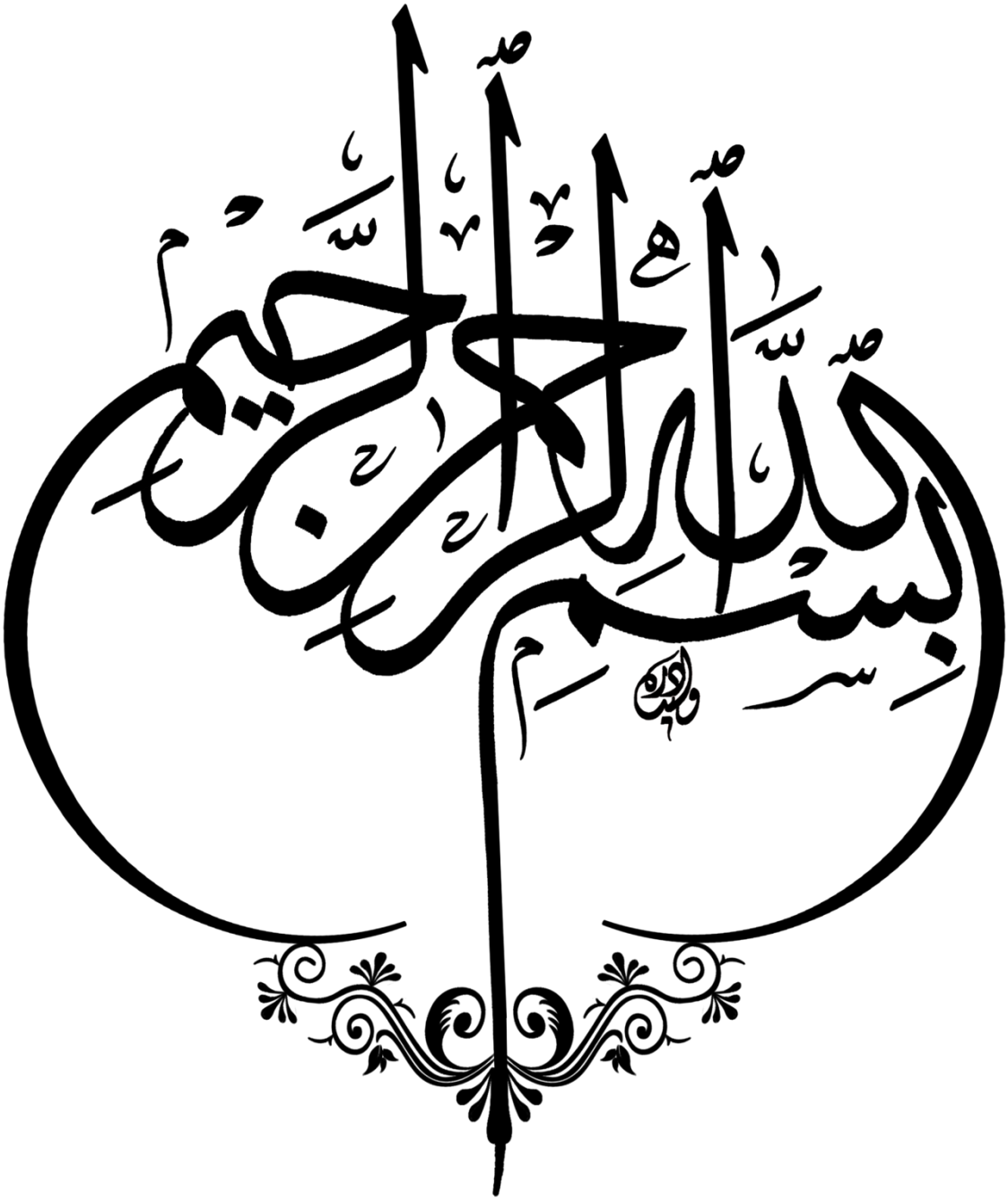
- بوحملة الجوهر
- بوسعادي حنان

إشـــراف الدكتـــور:

- بلخوص دراجي

السنة الجامعية

2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على إتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر

إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور بلخوص دراجي وشكراً

على توجيهاته العلمية التي لاتقدر بثمن

والشكر الجزيل إلى الدكتور الغالي غربي

والي كل أساتذة قسم التاريخ

الإهـــــداء

إلى من قال فيهما عز وجل"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(24) "سورة الإسراء

إلى روح أبي الطاهرة الذي تحمل عبئ الحياة والمشاق التي تنوء عنها الكواهل حولها إلى ملهمي معنى الصبر والتحدي والشجاعة وأنار درب الحياة إلى الذي زرع في بذور الإيماني المبصر حتى بلغت الراحة الاستقرار رحمة الله عليك ياملاكي الغالي

إلى الحبيبة فيض الأمان ونبع الحنان إلى الوردة التي ليس لها نظير والشمعة التي بها استنير إلى ريحانة دنياي وبهجة قلبي التي ظلت شمعة صامتة تحترق من اجل إن تنير...أمي حياتي

إلى كل من كان نبراسا في الحياة إلي أصحاب العطاء إلى القلوب الدافئة الباعثة إلى الأمان إلى رجال سكانوا ربوع قلبي وذاع شذاهم في فؤادي إلى إخوتي ...احمد ،كمال ،عامر

والى فرحة العمر ونشوة الحياة أحواتي ...رقية، رزيقة ،العامرية، هجيرة ،دنيا والي الكتاكيت الصغار قصي لقمان يونس رتاج سارة تسنيم سجود ،والى كل من يحمل لقب بوسعادي

والى اعز صديقاتي...جوهر، حبيبة ،صونيا ،مليكة، وغنية وكل من عرفتهم سواء من بعيد أو قريب.....

بوسعادي حنان

الإهـــــداء

قال رسول صلى الله عليه وسلام:

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شئ وكانت سندي في الشدائد وكانت بجانبي خطوة خطوة إلى روح أمي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى الذي من كان يدفعني قدماً نحو الأمام لنيل المبتغى إلى أبي العزيز أمد الله في عمره

إليهم اهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل قلبهم شيئاً من السعادة إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة ،نور ،إكرام ،أمال ،حورية وإخوتي ،محمد، يوسف ،وليد والى اعز ما في قلبي نجوى، بيلسان سجود ،وسجى

والى صدقاتي العمر بدون استثناء

بوحملة الجوهر

المقدمـــــة

المقدمة

عرف تاريخ الجزائر عبر العصور جملة من الأمراض والأوبئة ، التي كانت سبب في تأخر المجتمع وضعفه نضرا لما تلحقه من أضرار بالغة في القطاع الاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما حدث للجزائر أواخر العهد العثماني 1700م-1830م، ويقودنا الحديث عن أهم المدونات التاريخية التي كتبت حولها وأرخت لها،وأهم الآثار النفيسة والمرضية التي خلفتها .

ولعلى من أهم المصادر التاريخية المحلية التي تناولت وبإسهاب كبير عن الأمراض والأوبئة التي أصابت الجزائر العثمانية على وجه الخصوص كتابات حمدان خوجة وابن حمادوش وصالح العنتري، وهم نماذج عن المصادر المحلية التي تعكس صورة النخبة العالمة خلال تلك الفترة سالفة الذكر على موضوع الأوبئة و الأمراض

دواعي اختيار الموضوع :

سلطنا الضوء على موضوع الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مصادر محلية لمذكرة تخرجنا بشهادة الماستر، لاسيما إن ذلك يصادف رغبة في نفوسنا ، ولما شهده العالم عامة والجزائر خاصة في وقتنا الحاضر، بسبب جائحة كرونا COVID19

التي خلفت خسائر بشارية وتراجع في الجانب الاقتصادي .

أهمية الدراسة:

وعليه فقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأهميته البالغة وكذا طابعه الاجتماعي المتميز

الإشكالية:

فـي ثنايـا تفحصـنا مـن خـلال مصـادر ومراجـع دفعـت بنـا ماهيـة الموضـوع إلـى طـرح الإشكالية المتمثلة في :

*إلى أي مدى استطاعت المصادر المحلية أن تعالج الأمراض والأوبئة في أواخر العهد العثماني ؟وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

-ما هي أهم الأسباب المؤدية للإمراض والأوبئة ؟

-وكيف أثرت هذه الأمراض والأوبئة على الحياة و الاقتصادية و الاجتماعية؟

-وكيف تعامل المجتمع والسلطة مع الإمراض والأوبئة؟

-الدراسات السابقة:

- تما الإطلاع على مجموعة من الدراسات التي تحدثت عن مواضيع قريبة وذات صلة بدراستنا:

-مـذكرة الـدكتوراه لفلـة موسـاوي القشـاعي:والتي عالجـت الصـحة والسـكان أثنـاء العهـد العثماني والتي درست جزء من موضوعنا بذكرها لبعض الأوبئة والأمراض

- رسـالة الماجسـتير لصـليحة علامـة:والتي درسـت فيهـا الوضـع الصـحي فـي مقاطعـة الجزائر 1830م-1930م، والتي درست فيها الأمراض والأوبئة والأسباب التي أدت إلى انتشارها.

-المنهج المتبع:

آما بالنسبة للمنهج المتبع فقد أتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، الذي بدا لنا أنسب المناهج لوصـف الأحـداث التاريخيـة ومعرفـة أهم الأمـراض والأوبئـة التـي ، الـذي بـدا لنـا أنسـب المناهج لوصف الأحداث التاريخية ومعرفة أهم الأمراض والأوبئة التي اجتاحت الجزائر

العثمانية، بالإضافة والى ذلك اعتمدنا على آلية المقارنة لقياس تأثير الأوبئة علي الجانب الاقتصادي والاجتماعي .

-الخطة المعتمدة في الدراسة:

– تبعا لما توفرا لدينا من مادة علمية قمنا بضبط خطة تشكلت من مقدمة ومدخل وثلاث مباحث وكل مبحث يندرج تحته مطلبين وهي كالأتي:

– المدخل: تحدثنا عن الأوضاع العامة للجزائر العثمانية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية

-المبحث الأول المعنون ب: أهم المصادر المحلية والذي أدرجنا تحته ثلاث مطالب: تمثلت في كتبات حمدان خوجة والثاني كتابات صالح العنتري وثالثا كتابات ابن حمادوش.

– المبحث الثاني كان بعنوان:العوامل والانعكاسات الأمراض والأوبئة والذي تضمن عنصرين، العنصر الأول الأمراض والأوبئة، والعنصر الثاني العوامل والانعكاسات.

– المبحث الثالث المعنون ب:آليات الوقائية والأساليب العلاجية وتضمن أيضا عنصرين أولا الطرق الوقائية، ثانيا الأساليب العلاجية.

-أهم المصادر:

-كتاب حمدان خوجة: إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء الذي حققه وقدم له الأستاذ محمد بن عبد الكريم،وقد تناول فيه كما هو مبين في العنوان وسائل الوقائية من الأمراض والأوبئة، واهتم بشكل خاص بالحجر الصحي .

-كتاب لأبن حمادوش الجزائري:مسموم ب لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، التي تضمنت معطيات هامة حول طرق العلاج بعض الأمرض ، إلا أن

الملاحظ انه ركز على رحلته دون سواه ، لذا نجده مثلا يسهب في الحديث عن مرض الحمى الذي المّ به خلال رحلته .

-أما المراجع :

-فلة موساوي القشاعي الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و اوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م، أفادتنا في الجانب الاجتماعي بكثرة من خلال التطرق إلى الأوضاع الصحية لسكان الجزائر لكلا الفترتين.

-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي :بأجزائه الخمس عدد لنا فيها طرق التداوي خلال الفترة العثمانية بشكل موجز، لكن طغى على كتباته الطابع الثقافي أكثر من غيره .

-الصعوبات الدراسة:

- تشابه المصادر والمراجع في نقل الأحداث التاريخية، ما جعلنا لا نستطيع التوسع في عرض الأحداث الاجتماعية.

- قلة المصادر المحلية حول الموضوع في المكتبة الجامعية .

- المادة الأساسية متوفرة في المكتبة الوطنية ومراكز الأرشيف التي يصعب الوصول إليها.

المدخـــــل

- الأوضاع السياسيــة والاقتصاديــة والاجتماعيــة

عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا مس جميع المجالات متأثر بطبيعة وخصائص الحكم من جهة وشخصية الحكام العثمانيين من جهة أخرى ،وهذا من خلال ما سنعرضه من خلال تطرقنا إلى الوضع العام للجزائر أواخر القرن 18م.

-1- الأوضـاع السياسيــة

دامت الجزائر تحت الحكم العثماني ما يقارب ثلاثة قرون اي من 1518م تاريخ انضمام الجزائر إلى السلطة العثمانية إلي غاية 1830م تاريخ الاحتلال الفرنسي ونهاية الحكم العثماني في الجزائر، حيث مرة هذه الأخيرة بأربع مراحل متباينة الخصائص وهي كالتالي :

-مرحلة البايلربايات 1518-1588م، والتي بدأت باستقرار الحكم العثماني بفضل جهود الاخوين عروج وخير الدين

-مرحلة الباشاوات1588-1659م، التي حددت مدة الحكم كل واحد منهم ثلاثة سنوات.

-مرحلة الأغوات 1659-1671م،حيث عرفت فيها الجزائر اضطرابا في نظام الحكم

-مرحلة الدايات 1671-1830م، وعرفت فيها الجزائر مقاومات السياسية وبالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية[1]

[1]- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب و وزارة الثقافة والسياحة 1984م ،ص 14.

حيث تميز في الفترة الأخيرة بعدم الاستقرار والفوضى، وتنافس على السلطة، كما شهدت الفترة انقلابات عسكرية وكثرة الاغتيالات، بسب اهتمام الحكم بمصالحهم الشخصية فقط، واستخلاص الضرائب بقوة من السكان مما أدى إلى انتشار السخط في أوساط السكان، وقيامهم بثورات مثل:[1]

-ثورة الشريف ابن الأحرش 1804م تعد من اخطر الثورات الشعبية، ضد السلطة العثمانية في أيالة الجزائر، كانت بقيادة ابن الاحرش، ومن أهم أسبابها السياسية المجحفة التى انتهجها بعض الحكام العثمانيين حيث تميزوا بالاستبداد وتبذير الأموال وإهمال شؤون الرعايا، فنتج عنها إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت مما أدى إلى المجاعة، وهي ثورة أنهكت بايلك الشرق وسكانه.

-ثورة درقاوة 1805م:تعد من اكبر واخطر الثورات التى شهدنها إيالة الجزائر ضد العثمانيين[2]

التنظيم الإداري

قسمت إيالة الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1- إقليم الشرق عاصمته قسنطينة .

2- إقليم وهران في الغرب وعاصمته معسكر ثم وهران.

3- إقليم التيطري وعاصمته المدية التي تقع في وسط الإقليم.

[1]-سعيدوني، المرجع السابق، ص16.

[2]-نفسه.

إن التنظيم السياسي للدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني (عهد الدايات) كان كالتالي: حيث كان الموظفون الذين يديرون أعمال الإيالة فهم على طبقتين: الطبقة الأولى تضم الداي والموظفين وهم (الخزناجي وبيت المالجي) و (خوجة الخيل) و(وكيل الخرج) وآغا العرب.[1]

الداي: الذي يمكن اعتباره الحاكم الأعلى للجزائر، وهي أسمى وظيفة منذ 1710، يعين من قبل نظرائه الموظفين السامين، ومن طرف الأوجاق المجتمعين في الديوان، وكان يتصرف في مقاطعة دار السلطان، وباقي البايلكيات: قسنطينة، التيطري، ووهران عن طريق آغا العرب القياد والبايات فإليه يعود أمر عزل أو تولية الموظفين الكبار، وتعد سلطة الداي سلطة مطلقة على شؤوون الدولة.[2]

الخزناجي: وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة، يساعده كاتب الدولة وأمين السكة، فضلا عن غيرها من اليهود أحدهما يدعى العيار للتحقق من النقود المشكوك فيها، والثاني لوزن أنواع النقود التي يتسلمها.[3]

البيت المالجي: هو الذي يشرف على الأملاك العائدة للبايلك على أن العديد من هذه الأملاك توجد داخل مدينة الجزائر والبليدة، فإن قسما منها يوجد بالفحوص والأوطان وبعضها يعيش عليها الفلاحون ويقومون باستغلالها لفائدة الدولة كما ورد عند سعيدوني وحسب الأرشيف قائمة أواخر البيت المالجي الذين أداروا أملاك البايلك في دار السلطان.

---

[1]– مؤيد محمود حمد المشهداني، المرجع السابق، ص 419.

[2]– عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ،ط خ ب م ، المكتبة التارخية للدراسات ،ص 165.

[3]– حنيفي هلايلي، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار الهدى عين مليلة ،الجزائر ،2008م ،ص 141.

محمد ابن العربي 1788، الحاج محمد بولكباشي بن رمضان التركي 1791، وسي مصطفى آغا 1797، علي بن حسان التركي 1798.

خوجـة الخيـل: كاتب الخيل، وهو أمين الخيل الذي يدير أملاك البايليك بالأرياف في المتيجة و ما تبعها بمساعدة الشاويش، كان من البداية مكلف بإحصاء الخيل.

أما الطبقة الثانية من الموظفين التابعين للجهاز المركزي الخاضعين لصنف الموظفين السامين كآغا العرب وكتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين، والأحكام المعمول بها، ممن يقومون بالإشراف على تطبيق القوانين على الديوان المحلي لكل من بايلك الأقاليم: الشرق والغرب و التيطري،[1] المحليين الثانويين الذين يعملون في الأرياف ولهم علاقة مباشرة بأوضاع الأرياف ويتصرف في القضايا التي تهم السكان، فهم العملاء المحليين كما يسميهم "**بـوايي**"، ويقول عنهم "سعيدوني"": "أنهم أساس الإدارة العثمانية بأرياف دار السلطان"، ويقسمون إلى:

القيـاد: تعني مساعد البايلك، وهي رتبة شرفية، يتمتعون بسلطات متنوعة مدنية عسكرية أمنية قضائية وجنائية، كانوا أتراكا أو كراغلة، ويقول البعض أنهم كانوا يُختارون من العائلات الكبرى ذات النفوذ، وهذا نظرا لكفاءتهم وتجربتهم.[2]

1-2- الأوضـاع الاقتصاديـة

كان الاقتصاد الجزائري يتميز بالانتعاش في بداية القرن 16م حتي القرن 17م، وذلك بسبب المهاجرين الأندلسيين القادمين إلي الجزائر وميزتهم ودورهم في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والاقتصادي، وتردت أوضاعه منذ القرن 17م مس جميع المجالات كالتالي:

[1]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 141-143.

[2]- عاشة غطاس، المرجع السابق، ص 168.

أ- الزراعـــة:

فكان لـه وضـع خـاص، كانـت مـدا خيـل الدولـة تـأتي مـن شـمال بحـر الغـزوات الجهاديـة ومـا ينجم عنها من غنائم مباشرة، ومن فديات للأسرى المسيحيين، ومن رسوم تفرض علـى أساطيل الدول الأوروبيـة المارة عبر البحر المتوسط، وكانـت هذه المداخيل تغطـي مصـاريف أجهـزة الدولـة التـي يسـيطر عليهـا العنصـر التركـي، ومرتبـات الجـيش الانكشـاري البحـري فـي صـميمه الـذي بلـغ تعـداد قطعـه 40000.500 بحـار فـي أوج ارتفاعهـا، ونتيجـة لهـذا الوضـع تـرك الاقتصـاد بـداخل الـبلاد يسـير عشـوائيا، فقـد كانـت لزراعة هي شغل الشعب والتي كانت يترفع عن الاهتمام بها الأتراك الحاكمون.[1]

فالزراعة كانت معاشية متخلفة قليلة الإنتاج عموما، استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة وأسمدة وأساليب ري بدائية، أما الأرض فكان أكثرها للعروش والبايلك والأوقاف، وكثير من الأراضي الخصبة كانت مملوكة للمسؤولين الأتراك، وقد فرضت الدولة ضرائب جائرة على الفلاحين والرعاة، واستخدمت الحملات العسكرية لاستخلاصها، كما احتكرت تجارة المواد الفلاحية، فكانت تشتريها من المنتجين بأسعار مجحفة لتعيد بيعها للبيوتات التجارية واليهودية وللوكالات الأجنبية.[2]

ملكية الأرض: وتنقسم إلى عدة أقسام وهي:

أراضـي البايلـك: كانـت معظمهـا خصـبة، توجـد فـي السـهول وضـواحي المـدن، وكـان استغلالها يتم بمساعدة القبائل المخزنية، وكان البايلك يوفر وسائل الحرث ويبذل كل ما بوسعه لضمان محصول جيد، لكن الوسائل كانت في مجملها بسيطة، قدرت ملكيات البايلك في وهران بـ 11.250 هكتار، تقع أغلبها في السهول القريبة من المدينة، أما في

[1]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ط1 ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م، ص 420.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، ص 24.

الجهة الشرقية فكانت ملكيات البايلك تعرف بالعزل، وتنتشر على مساحة شاسعة حول مدينة قسنطينة، قدرت بـ 60000 هكتار، يشغل منها 48000 هكتار في زراعة الحبوب و 12000 هكتار لإنتاج الخضر والفواكه، أما عن استغلال أراضي البايلك فكان يتم مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون "**الخماسة**" وقبائل المخزن، وقد يلجأ الحكام إلى كراء أراضي البايلك لسكان الدواوير المجاورة، ويعرف بـ"أنكاكور"، يبلغ في أغلب الأحيان 12 صاعا من الشعير.[1]

ب- الصناعـة: ازدهرت خلال المئة وخمسين سنة الأولى من العهد العثماني بفضل المهاجرين الأندلسيين الذين جلبوا مهاراتهم الحرفية التي طوروها في بلادهم المفقودة، وتمثلت في الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها تلمسان (أغطية صوفية)، قسنطينة (دباغة، سروج، حلي)، والجزائر (حلي، أحذية، شواشي)، ومنطقة جرجرة (حدادة، أسلحة، حلي، فضة).[2]

صناعة السفن: مما شجع على صناعة السفن نشاط البحرية الجزائرية بالإضافة إلى تطور عمليات الغزو البحري إذ كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع القوارب والسفن، حيث تم صنع سفن تتجاوز حمولتها 300 طن وهي من الفرقطات.[3]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 52.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 25.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)...، المرجع السابق، ص 66.

صناعة الأسلحة: تمثلت في صناعة البنادق وتحضير البارود وسك المدافع، وكانت هذه الصناعات تقام في المدن الكبرى وقلعة بني راشد وقسنطينة، ولقد كانت صناعة البارود لها أهمية كبيرة، وهذا نظرا لامتهان الجزائريين لها.[1]

صناعة الجلود: كان لها رواج وتنوع ألوانها الأسود والأحمر والأصفر والبنفسجي، يصنعون منها أحذية للرجال والنساء، ومحافظ لوضع النقود فيها مصنوعة بإحكام.[2]

صناعة الخشب: لقد سمح توفر الغابات من امتهان الصناعة الخشبية وصناعة السفن من أهمها، فكانوا يزودون ورشات بناء السفن بالأخشاب، إلا أن استغلال هذه الثروة لم يكن عقلانيا، والخشب الذي خصص لصنع السفن يدعى "كراسنة" الموجود في منطقة القبائل الشرقية، وبالرغم من توفر هذه المادة الحيوية إلا أن سكانها لم يتمكنوا من صنع بواخر ساحلية ولذلك استعانوا بالأوروبيين.[3]

الصناعة التحويلية والصناعة الغذائية: والمتمثلة في صناعة الصابون الذي تصنعه قبيلة بني رايث و بوسعادة، أما الصناعة التحويلية فاشتهرت بها القبائل كقبيلة بني عباس.[4]

ج- التجـــارة:

وقد انقسمت إلى تجارة داخلية وخارجيـة:

التجارة الداخليـة:

وهي التي كانت تتم في المدن والأرياف عن طريق الأسواق الأسبوعية والموسمية، وعن طريق القوافل التجارية التي عززت التبادل التجاري بين المدن والتي كانت تربط بين

---

[1]- ناصر الدين وبوعبدلي،المرجع السابق، ص 65.

[2]- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص 145.

[3]- عبد الجليل رحماني، المرجع السابق، ص 139.

[4]- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المرجع السابق، ص 68.

الواحات الصحراوية والرابطة بين عين صالح، ورقلة، والتل والصحراء، وقد اعتمدت التجارة الداخلية على السلع المختلفة كتجارة الألبسة وأحذية الرجال والنساء القطنية.[1]

وعلى سبيل المثال مدينة الجزائر حيث كانت بها أسواق، وكانت هذه الأخيرة في شارعين أحدهما يمتد من باب عزون إلى باب الوادي والآخر وسط المدينة وينحدر نحو المرسى، حيث في سوق أول يوجد سوق الكتان وسوق الشمع، وسوق الفحم، وسوق الحرير...إلخ.

أما الشارع الثاني فيه عدة أسواق مهمة منها سوق السمن، حيث تباع الكتب ويجتمع الخطاطون، حيث أمر الجنرال بهدمه في أوائل الاحتلال.[2]

التجارة الخارجية:

كانت التجارة تتم بين بلدان المغرب والأقطار العثمانية بالمشرق،حيث ارتبطت بقوافل الحج الضخمة التي تجتمع في المغرب وتتركز بالجزائر وتونس لتصل إلى طرابلس ثم تواصل إلى الإسكندرية[3]، وصولا إلى البقاع المقدسة أين يتواجد أضخم معرض لتبادل السلع والأقمشة الصوفية والشاشيات التي يجلبها المغاربة وأقمشة بلاد فارس والتوابل والعنبر وقطن القاهرة.[4]

1-3-الأوضـاع الاجتماعيــة:

تشكلت إيالة الجزائر وكغيرها من المناطق الكبرى التابعة للدولة العثمانية الكثير من الفئات الاجتماعية، فقد تشكلت من مختلف الأجناس والأعراف، كانت غالبيتهم من

---

[1]- عبد الجليل رحماني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830)، مذكرة ماجستر لكلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 140.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 14.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ص 37.

[4]- صالح العباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2012، ص 340.

العـرب الأمـازيغ والأندلسـيين والأتـراك والعثمـانيين والكراغلـة ومـن المسـيحيين وغيـرهم، وتميزت عن بعضها في الوضع الاجتماعي، ودورها الاقتصادي،[1] ومن أهم الفئات نجد:

أ-طبقة الأسياد من الأتراك:

المتمثلة في العثمانيون الذين احتكروا السلطة منهم الباشوات والوزراء والبايات ورؤساء البحر أو الرياس و الآغوات أو قواد البحر وأعضاء الديوان أو البرلمان، كانوا ينظرون نظرة استحقار واستعلاء وازدراء إلى السكان، حيث كانت الرشوة وجمع الأموال هي أساس العلاقات فيما بينهم، ولا يكاد يعين أحد في منصب أو يرقى إلى وظيفة إلا عن طريق الرشوة.[2]

ب- الكراغلـة:

اعتلت مكانة هامة، وهم المولودون من آباء أتراك وأمهات جزائريات، فقد أدرك العثمانيون بأن بقاءهم لا يمكن أن يتعزز إلا بمصاهرة سكان أصليين خوفا من وقوع تمرد ضدهم، ولذا حاولوا التقرب من السكان عن طريق المصاهرة، خاصة أصحاب المال والجاه، والجدير بالملاحظة أن السكان المحليين أبدوا رغبة في بداية الأمر خاصة الأندلسيون وحاجتهم إلى من يحمي ظهورهم وثروتهم، كانت هذه الفئة مستقلة ومتميزة، حيث نافسوا الأتراك العثمانيين في الامتيازات، وقد اختلف المؤرخون حول عدد الكراغلة الموجودين في الجزائر، إلا أن إحدى الدراسات تشير إلى انتشارهم في تلمسان ومستغانم ومازونة وبني راشد، وذلك خلال السنوات الأولى من الاحتلال، فقد سعت هذه الفئة دائما

[1]- محمد الزين، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية (1518-1830)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 73.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 153.

إلـى نيـل الامتيـازات التـي كانـت محرومـة منهـا، ولـذلك كـانوا دائمـا يعتمـدون علـى خلـق الثورات، وتدبير الانقلابات.[1]

ج-**اليهــود:**

تراوحت أعدادهم عموما بين 20000 و30000 يهودي، كان لهم احتكار التجارة، ومنهم الصرافون والمكلفون بسك النقود، كما كلفوا ببعض الأعمال التي قد تكون وضيعة كحمل الأوساخ ودفن المعدومين من المجرمين، وقد جمع بعضهم ثروات طائلة وعاشوا في العز أحيانا، خاصة في أواخر العهد التركي، وفي الذل غالبا.

د- **الأسرى المسيحيـون:**

تركزوا في العاصمة، وكان منهم بالجزائر أكثر من 25 ألف أسير على الأقل خلال القرنين الأولين من العهد التركي، وارتفع عددهم إلى حوالي 36 ألف أسير عام 1623م، بينهم 3000 أسير فرنسي، وقد انخفض عددهم تدريجيا إلى نحو 500 أسير في نهاية القرن (18)، ولم يبق منهم سوى 122 أسير في عام 1830. وكان عليهم العمل في الحقول أو في البيوت أو في ورش صناعة السفن أو في الحانات.[2]

هـ- **الحضـر:**

وهم سكان المدن الأصليون ويسمونهم البلدية (بفتح البلدية وسكون اللام وكسر البال) وهم الجزائريون أصالة وتوطنوا الجزائر منذ زمان،[3] والمهاجرون والأندلسيون ويضم

[1]- عبد الجليل رحماني، المرجع السابق، ص 110.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 31.

[3]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ،دار الحضارة ، ص 143

كل من العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين، وكانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري أيضا، محرومة من التطلع السياسي بسبب احتكار العثمانيين للسلطة، وكانت هذه الفئة تأثيرها لا يصل إلى درجة الحكم نفسه، وكان الحرمان السياسي سببا في جعل هذه الفئة تتطلع إلى الخلاص من التحكم العثماني.[1]
ويمثل سكان المدن إلا 6 % من مجموع السكان، يعيشون في مدن مزودة بالمرافق العامة الضرورية مثل العيون والفوارات والمقاهي والحمامات والمطاعم والفنادق.[2]

و – سكان الأرياف:

وهم الذين شكلوا الغالبية الساحقة لسكان ايالة الجزائر بحيث قدرت نسبة السكان فيها مايفوق 90% قد قدر بعض المؤرخين النسبة إلى 95%[3]

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 156.

[2]– عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر ،ط1 ،دار ريحانة للنشر والتوزيع 2002 ،ص 107.

[3]- نفسه

المبحث الأول

أهم المصادر المحلية

المطلب الأول: كتابات حمدان خوجة

المطلب الثاني: كتابات ابن حامدوش

المبحث الأول: أهم المصادر المحلية

ساهمت المصادر المحلية في معالجة موضوع الأمراض والأوبئة التي شهدنها الجزائر خاصة في الفترة الأخيرة؛ حيث كان وعاء المعلومات التي انتقينا منها ومن أشهر هذه الكتابات بالجزائر خلال الفترة العثمانية نذكر من أهمها:

المطلب الأول: كتابات حمدان خوجة.

1 - التعريف حمدان خوجة:

هو حمدان بن عثمان الجزائري الحنفي ولد المؤلف في مدينة الجزائر في سنة 1189هـ ، تعلم بها وزارة القانون على أبيه ثم قام مقامة بعد وفاته وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية ، وفي 1784م صحب خاله لزيارة مدن البلقان* و قسطنطينية، وفي 1820م زار فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية ، نظم حزب الوطني السياسي الذي ترأسه حمدان خوجة وكان أول حزب وطني سياسي عرف بلجنة المقربة، أو حزب المقاومة، حيث حارب حمدان الفرنسيون بقلمي ولسانه ونفي من الجزائر فكان أول عربي مسلم يطرد من وطنه من قبل دولة أجنبية القضية الوطنية وبعد أن قام مدة قصيرة في فرنسا(1833- 1836م) السفر القسطنطينية حيث اشتغل بالتأليف والترجمة والتحرير لجريدة الوقائع إلى حين وفاته.[1]

---

*مدن البلقان: شبه جزيرة بين البحر الأسود شرقا والبسفور وبحر المرمرة والدردان وبحر ايجة جنوبا، وبحر ابونيا والبحر الادرياني غربا، ويحدها شمال النهر السافا الدانوب وبذلك يدخل فيها ألبانيا، وصلب بلاد اليونان ورومانيا وبلغاريا وتركيا أوروبية ومعظم سلوفاكيا... انظر علي مولا الموسوعة العربية المسيرة المجلد،ط1، شركة أبناء تنظيف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2010 ص 762.

[1] عادل نويهض، معجم الإعلام الجزائر،ط2، بيروت، 1400 هـ، 1980م ،ص 136-137.

لحمدان خوجة آثار علمية كثيرة وقيمة و تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني من بينها، المرآة و إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، والتي تعدمن المصادر الأولى للمؤرخ الباحث والمتتبع لأحداث العصر.

1-تأليفه لكتاب المرآة :

إن كتاب المرآة لحمدان خوجة يعد سجلا تاريخيا، متعلقا بأحوال الجزائر والجزائريين في فترة ما بعد الحملة الفرنسية عليها، ووثيقة حية تصور عادات السكان العرب والبربر والأتراك، وحياتهم الاجتماعية و السياسية والدينية[1]، وقد كتبه حمدان خوجة بالعربية وترجمه إلى الفرنسية صديقه حسونة الدغيس، وزير الخارجية للحكومة الطرابلسية ، ونشر باللغة الفرنسية تحت عنوان:

« Aperçu historique et statistique sur la régence d lger »

لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر، وذلك في أواخر أكتوبر سنة 1833م أي بغد مغادرة مؤلفه بنحو خمسة أشهر ونصف، وكان هدفه من هذا التأليف، اطلاع الرأي العام للشعب الفرنسي على الحقائق المشوهة في الجزائر[2]

وقد طبع في باريس في أكتوبر سنة 1833م، بعد أن أتمه صاحبه في شهر جويلية، أما الأصل العربي للكتاب فهو في حكم المفقود، وقد أشار إليه ولده علي رضا باشا في كتابه مرآة الجزائر، في النسخة التركية المترجمة العربية متحدثا عن والده بقوله " عندما كان

1 سميرة أتساعد ،نظرات مقارنة لحمدان خوجة في كتابه المرآة ، مجلة العربي، ع :708،نوفمبر 2017م ،ص ،154

[2] محمد بن عبد الكريم ،حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، تع ، دار الوعي ،2017م ،ص 125

مقيما بفرنسا ألف كتابا بالعربية وترجمه بالفرنسية، وطبعه ليطلع وزراء الحكومة الفرنسية عم مساوئ الإدارة المدنية الفرنسية في الجزائر"[1]

و تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب، قد قام اثنان من الباحثين الجزائريين، الأولى للأستاذ محمد بن عبدا لكريم سنة 1972م، وترجمته تعتبر كاملة، ترجم كل المحتويات الكتاب بما فيها الوثائق التي ضمنها المؤلف في كتابه، وهي التي تم اعتبارها كقسم ثالث.

آم الترجمة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد العربي الزبيري ، وهي مبتورة من القسم الثالث الذي يضم مجموعة من الوثائق الخاصة بالمؤلف.قامت الشركة الوطنية بنشر الكتاب سنة 1975م[2].

يحتوي كتاب المرآة على مقدمة وكتابين وملحق:

أ. **المقدمة** : ومضمونها الإسهاب في التشكي والتبرم من الظلم والطغيان ومناجاة العدالة الإنسانية والحقوق الفردية والاجتماعية ، ومقارنة الشعب الجزائري بغيره من شعوب العالم من حيث الحظوظ الدنيوية، والأقدار السماوية ، ويختم مقدمته بتعليق رجاءه على ذوي الإحساس الإنساني وأصحاب الضمائر الحية[3].

ب. الكتاب الأول: يضم ثلاث عشرة فصلا:

* **الفصل الأول:** وعنوانه البدو وأصلهم حيث تطرق فيه إلى تقسيم البدو وذكر أصوله وعقلياتهم، ومستواهم المعيشي وتدينهم.

[1] ناصر الدين السعيدوني ، من تراث التاريخية الجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين) دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999م ،ص 491

[2] محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة، رائد التجديد الإسلامي، صدر عن وزارة الثقافة ، سحب الطابعة الشعبية 2007م ص ص31 -32.

[3] محمد بن عبد الكريم ، مرجع سابق ص 125.

***الفصل الثاني:** طبائع البربر وعاداتهم وفيه ذكر لباس الرجال والناس ووصف غذاءهم وتقديسهم لقانون الضيافة.

***الفصل الثالث:** هو تابع لما ذكر سابقا.

***الفصل الرابع:** وقد جاء متعلقا بعادات وأخلاق سكان السهول.

***الفصل الخامس:** ويذكر فيه أهل متيجة وأخلاقهم وعوائدهم.

***الفصل السادس:** فقد تحدث فيه عن الجهة الغربية وأصولهم وأخلاقهم وعوائدهم.

***الفصل السابع** :يتعلق بمدينة الجزائر وأصلها وعاداتها .

***الفصل الثامن** : وقد تحدث فيه عن حكومة الأتراك تنظيمها وأصلها.

***الفصل التاسع:** تعلق بسن القرصنة بالجزائر وتوزيع الغنائم والتنظيم العسكري.

***الفصل العاشر**:حول الداي وحكومته ومختلف العادات .

***الفصل الحادي عشر**:ويتعلق بوضع القوانين الأرض وقبض الضرائب.

***الفصل الثاني عشر**:حول سقوط دولة العثمانية وسبب انحلالها .

***الفصل الثالث عشر**:حول وضع الايالة الداخلي إضافة إلى ملاحظات حسين باشا آخر دايات الجزائر[1]

وكتاب الثاني : يضم اثني عشر فصلا وتتعلق بالفترة الاستعمارية ، بالإضافة إلى ملاحق ويضم ست عشر وثيقة تاريخية اغلبها شكاوي واحتجاجات .

[1] حمدان خوجة ، المرآة ، المرجع السابق ،ص ،15 ،136

أما كتابه الثاني فهو بعنوان إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء

2- سبب تأليفه لهذا الكتاب :

ذكر المؤلف رحمه الله سبب تأليفه لهذا الكتاب وهو ما رآه من تهاون المسلمين بالأخذ بالأسباب الاحتراز والتواقي من الوباء والطعون الذي أصاب الجزائر آنذاك فقال ما نصه.... ، ولما رأت الخلل الداخل على المسلمين بإهمال مثل هذه القواعد وإنكار والتزام التقشف والتعصب في عدم دفع المضرة وملاحظة أغوارها في كثير مما ابتكره الإفرنج* بدعواته ، شهادة نسبه إليهم، مما يتعلق بأمر دنياهم حتى شدد الباب الذين يستحسنوها وعاد وما يقرأ لهم من المضرة قربة يحتسبونها، وكنت قد تجشمت أسفارا كما قيل هد وصرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي.[1]

*الإفرنج: أو الإفرنجية هم مجموعة من قبائل الجرمانية (البربرية) ، والتي كانت قد شكلت عرف باسم تحالف القبائل الجرمانية، دخل الافرانج مناطق الإمبراطورية من خلال ما يعرف الآن بألمانيا مستوطن المناطق الشمالية من البلاد الغال (حاليا فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا) ، انظر المتبني 1430هـ- 2009م ص 102- 103 كذلك الجعفري يرون تاريخ أوروبا الحديث اتج على المزوفي ،ط2، مكتبة الأهلية ، 2009،ص ص 104-105.

[1] حمدان خوجة، مخطوط، اتحاف المنصفين والأدباء والاحتراز من الوباء ،ص 3.

وكنت رأيت بالبلاد الفرنجية انتظام أمورهم واعتناءهم بأمور السياسة في صيانة جمهورهم خصوصا حيث التزموا الدفعة الوباء عنهما جربوه من الاحتماء والاحتراز بالاستقرار في عدم إدخال الداخل إليهم إلا بعد تحقق البراءة والاستبراء وجعلوا لذلك حكما في أماكن حصين مع رأيه الاحتياط وسم ذلك بالكرنتينة*، فأصابوا في بعض ما فعلوا و أخطئوا في إسنادهم التأثير للأسباب حتى كان موجبا لنفرة المسلمين عن كل ما فعلوه عوضا عن نفرتهم عن خصوص مع ما اعتقدوه في هذا الباب وأيم الله أنه للغلط والمبالغة في التعصب فقط، إذ لا تستباح نفوس بني آدم مع التمكن من صيانتهم بمجرد سبق الكفار لهذا الاحتياط الواجب،وهو لا يتعلق بديانتهم ولقد حضرت في مدة حياتي وهي تنييف على سنين وقوع الوباء في الجزائر متفرقة على سنين، كان مجموع مده تلك المحنة عشرين سنة، وتشوهت خلقة الجزائر بعد أن كانت عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد وتشوهت أحوال العباد وأضمحل العلم وذو الاستعداد وانقرض من العساكل من كان عدة في العمران والفلوات ، وخلف جميعهم بعد العناء خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فغشي فيها يومئذ الفساد واكتهل واتسع الخرق ولم يبق للواقع محل، فيا لها من رزية تقشعر لها الجلود الحساسة ويا لها من خسارة ومبادئها إيراد ممرض على مصح كما مبدأ الحريق شرارة...[1]

---

*الكرنتينة: مدة الحجر الصحي واصلها لا تبقى من اللغة الاسبانية cuarantena أي مدة أربعين يوما، وهو الأمد الأقصى الذي يظهر فيه الوباء مخالطة أحد حتى يتأكد الأطباء من سلامة الوافدين خوفا من العدوى، انظر خوجة حمدان اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء محمد بن تحقيق عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1968،ص ص 138 140، كذلك حدادي أحمد إخبار الأوبئة والأمراض في الرحلات السفارية المغربية، مجلة لنانيش،ط1، ع3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وجدة المغرب الأقصى، صيف خريف 2001 ص 45.

[1] حمدان خوجة مخطوط، المصدر السابق ص4.

وندد حمدان خوجة بالمسلمين القاعدين الذين كانوا يعتقدون أن طرق الوقاية، إنما هي مبتكرات الفرنجة (النصارى) ولذلك فهي غير واجبة على المسلمين وزعمهم ولا شك أنه يقصد بذلك علماء الوقت الذين رفضوا الإصلاح ونحن هنا نجد خوجة ساخطا على العلماء المسلمين بشأن الطرق الصحية كما ثار زميله ابن عنابي*، بهم في شان الطرق العسكرية ذكر حمدان خوخه أنه شهد نزول الوباء بالجزائر حوالي عشرين مرة أثناء حياته، وفي كل مرة كان الوباء يصيب المئات الآلاف ويشوه وجوه الناس ووجه البلاد فاضمحل نتيجة ذلك العلم وأفقرت المعالم وانقرض العسكر (لا يرد الممرض المصح) لأن مبدأ الحريق شرارة ولو اتبع الناس التعاليم الدينية والعقلية لما أصابهم الوباء، خوجة انتظار قومه(وكأن به يخاطب العلماء المشرق والسياسة) ، وتحرزوا غاية التحرز فلم يعانوا من إصابات الوباء.[1]

حيث يقول (لا بأس أن يستعان برأي الفرنج إذا ما اقتضى الحال ذلك في الأمر إذا قد تمرن في كيفية الاحتراز وقطع أثر الوباء ولا تقولوا أنهم سبقوا إلى أصلهم لما ورد من احتراز الصحابة فمن بعدهم ويضيق أيضا .... (لكشف حقيقة ما سيعمله الفرنج لمن يقف على رسالتنا.

---

*ابن العنابي: هو محمد بن محمود بن محمد حسن العنابي المعروف بابن العنابي نسبة إلى عنابة، فقيه حنفي وقاضي كاتب، وعى إلى التجديد الإسلامي والإصلاح الاجتماعي والسياسي، ونادى بضرورة تقليد الأوروبيين في علوم ولد بمدينة الجزائر (1184هـ، 1775م) ، وأخذ العلم عن شيوخها وتولى فيها فضاء الحنفية، وتوفي في مصر سنة(1267هـ، 1850م) من أهم أثاره السعي محمود في نظام الجنود، انظر علي علوش، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر 1995،ص ص 393 394.

[1]فؤاد بن أحمد بن عطا الله، اتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن وباء بن عثمان خوجة الجزائري حنفي 1261هـ، دراسة قديمة مجلة باعث عدد 635 11/ 4 0 /2019 ص 67.

حتى لا يتوهم من لفظ الكرنتينة أنها أمر غريب يصادم أصول ديننا وحتى يحقق أنه احتراز عن الورود، ما فيه شائبة مرض من الوباء وأن فيه احتياط كل ما ذكرناه من تصرفاتهم ليس فيه ما يكره شرعا ولا طبعا سوى عدم احترامهم للأموات.[1]

تحتوي الرسالة على مقدمة وثلاث أبواب وخاتمة، وملحق في شرح المفردات تضمن المقدمة تسع مقالات: الأولى هي إقامة الأدلة النقلية والعقلية على أن الله هو الخالق لعبادة وأفعالهم، المقالة الثانية: أن حكمة الله إخفائه أفعاله عن عبادة، وجعله الأسباب والعلل، مظهره لكل ما ظهر في الوجود، المقالة الثالثة: أن دفع الأذى باليد أو السلاح واجب، قد حث عليه ولا يجوز أن يتهاون فيه، المقالة الرابعة: أن صدق التوكل المطلق، ونبذ الأسباب ، وكون الإنسان بيد الله كميت بيد مغسلة، مقام لا ينكر لكنه خاص بالرجل جملة والخواص من عباده.[2]

المقالة الخامسة: أن سببية الأسباب وعلية العلل والشرطية الشروط، وثبوتها للبعض بالشرع وآخر بالتجربة، المقالة السادسة: كون الشيء علة لشيء آخر أو سببا في وجوده أو شرطا فيه، لا يقتضي تخلف ذلك الشيء عند وقوع شرط أو سببية، وعلته لاحتمال وقوع مانع أو انعدام شرط آخر، المقالة السابعة: أن ثبوت تقدم الافرنج وتمكنهم في علوم مختلفة ، وتأخر المسلمين ناتج عن تقييدهم بأمور دينهم، المقالة الثامنة: فيما يجب على أولى نحو رغبتهم، المقالة التاسعة : في بيان حقيقة الكرنتينة تطبيقها في العالم الإسلامي.[3]

---

[1] حمدان خوجة ، مخطوط المصدر السابق ص 08.

[2] وافية نقطي ، مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر ، خلال العهد العثماني ، مجلة أفاق الفكرية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، مجلد 05 ، ع 10 ، 2019/05/29 ، ص 44

[3] حمدان خوجة،المصدر السابق، ص 45

الباب الأول : في معنى الاحتراز و أخذ الحيطة ووجوب الأخذ بالأسباب ووجوب أخذ الحذر وعدم الإلقاء بالنفس إلى التهلكة إسنادا إلى آيات قرآنية، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، واثأر الصحابة، وإحداث الخلفاء، وأقوال العلماء الإسلام ، مشتملة على أدلة عقلية وبراهين منطقية تعزز الآثار النقلية.

وفي الباب الثاني خصصه لتعريف الوباء وأسبابه وطرق الاحتراز منه ، وفي الباب الثالث تضمن كيفية تطبيق الكرنتينة حسب ما هو معمول به في أوروبا .[1]

و أنهى الرسالة بخاتمة قدم فيها الحلول التي يراها مناسبة لإنجاح الكرنتينة جمالها في خمس مقاصد الأولى أن يكون هناك إدارة و عناية من جانب السلطان في تطبيق هذا النظام، واقترح وضع طبيب في كل بلد من بلد الإسلام حاذق ناصح يقتدر على معرفة الفرق بين المرضى الوبائي و بين غيره، المقصد الثاني بناء مراكز خاصة بالحجر الصحي بكل المدن الساحلية مجهزة[2]، المقصد الثالث وجوب بناء مركزين للحجر الصحي بجانب القسطنطينية مدخل البحرين، المقصد الرابع الاستعانة بالدول الغربية في أمور الكرنتينة والطب والمقصد الخامس خصصه للرد على العلماء الذين أنكروا الاستعانة بالدول الغربية.

وفي آخر الرسالة ختمتها ما معنى تفسير بعض العبارات مفردات لغوية التي وردت في الرسالة.[3]

---

[1] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء ، تق وتح محمد بن عبد الكريم عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 ، ص 81-144.

[2] وافية نفطي ، مرجع سابق ، ص 45.

[3] حمدان خوجة، المرجع السابق ،ص 145

مساهمة حمدان بن عثمان خوجة في رسالة الطب حول الاحتراز من الوباء لم تكن مجرد رسالة تبحث في أصل الداء وأسبابه وطرق الوقاية منه.... رسالة تحمل صلاحيات تجديد نهوضيا، يدعو من خلالها إلى الأخذ بالأسباب محاربة العصبية وعاب على علماء عصره العزلة ورفض إصلاح بما يخدم الأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: كتابات صالح العنتري

1- التعريف صالح العنتري :

هو صالح بن العنتري بن محمد بن عنتري ولد عام 1790 و 1800م ويعود السبب في عدم دقة في تحديد تاريخ ميلاده وفاته حسب الأستاذ يحيى بوعزيز أنه لم يتحدث تاريخ ميلادي ولا تاريخ وفاته، وقد ذكر أنه توفي بعد 1870، وقد ذكر أيضا أنه لم يهتم أحد من معاصرين مؤلف بالترجمة لحياته. [1]

أدرك أواخر العهد التركي في الغرب الأوسط ، عين كاتبا في مكتب العربي الذي أنشأه الفرنسيون بمدينة قسطنطينية بعد احتلالهم لها تحت إشراف الضابط فرنسي بواسني* برتبة خوجة الدائرة، تلقى صالح العنتري تعليمة بالقسطنطينية على يد شيوخ

[1] العنتري، فريدة مؤنسه في حالة دخول الترك القسطنطينية واستيلائهم على أوطانهم وذكر شيء مستقن سيرة باياتها إلى انقضاء دولتهم الفرنسيين على ممتلكتهم المشهور بتاريخ بابات القسنطينة، تح، احمد سيساوي بحث مقدم يناير دبلوم معمقة في التاريخ الحديث جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ، 1980 صفحه 13.

* البواسنيboissennet: نقيب فرنسي كان يحسن اللغة العربية كتابة وقراءة كان يستقطب كتاب الجزائريين للكتابة عن خصال فرنسا، عين مدير الإدارة الشؤون العربية قسنطينة عام 1844 أمير عبد القادر 1848 لقصر اميواز بفرنسا خطط لمحمد عنتري كتاب الفرنسية المؤنسة محاولة إبراز محاسن الاستعمار وكذا كتب مجاعات قسنطينة 1870، انظر صالح فركوس إدارة المكاتب العربية

إجلاء أشهرهم العباسي وعلي ونسي وغيرهم، وكان منذ صغره مولعا بأخبار وتواريخ العمل الإداري ، فالتحق..... بتوظيف باكرا بالمكتب العربي و أثناء ذلك اكتسب اطلاعا على ثقافة فرنسية وانشغل بالتدريس وتولى فضاء بقسنطينة وعد من مجموعة علماء القسنطينة وأعيانها الذين شاركوا في رحلة إلى باريس سنة 1846 م وتعرف على مظاهر. ترك صالح العنتري العديد من المصنفات أهمها :

- سنين القحط والمصبغة في بلد قسنطينة (مجاعات قسنطينة) فقد ألفه سنة 1870 باقتراح من الضابط الفرنسي دولير* الذي تولى أمور مكتب عربي بقسنطينة حيث تحدث فيه عن الأوضاع الاقتصادية في أواخر العهد العثماني و أوائل فترة الاحتلال وقد أهتم فيه صالح العنتري خاصة ببعض الأحداث و الأزمات التي تسببت في حدوث القحط والغاء.... سنة 1803 - 1808 م، والتي حددها بالسنوات التالية: (1803-1804-1808-1838-1847-1850-1855-1868) وقد قام مؤخرا الأستاذ رابح بوتار لتحقيقه اعتمادا على نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر رقم 2330 ونشر بحث عنوان مجاعات قسنطينة مع مقدمة إضافة في 76 صفحة[1] تحليل "كتاب مجاعات قسنطية" تناول في هذا الكتاب من الأحداث الاقتصادية التي نشأة عنها أزمات حادة من بينها

- **أزمة القحط قبل صالح باي بنحو130سنة في أواخر القرن17م،**

ولم يتحدث الكاتب عن هذه الأزمة بتوسع لعدم وجود رواد يحفظونا موقع من أحداث

والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق بلاد 1844- 1871 القافلة للنشر والتوزيع 2013 ص ص 228 - 229.

*__دولير__: جنرال فرنسي الكومامندن كان يبتسم بروح إنسانية حسب صالح العنتري وكان بريد الاطلاع على مشاكل الأهالي ويسعى في تخفيف من وطئتها، انظر صالح العنتري مجاعات قسنطينه، تح وتقديم رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ 1974م ص 26.

[1]ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق ص ص 395- 997.

- **الأزمة الحادة التي امتدت من1804م إلى سنة1809م:**

مهدت لها ثورة الاحرش1803م ثم عقبتها أزمة القحط والمجاعة الشديدة التي إصابة الناس ونشأة نتيجة عوامل منها:

-نزول الجوائح واستفحال القحط الذي أستمر سنتين متواليتين

-تكاثر الفتن واشتداد الأهوال، ونستنتج عن هذه الأزمة قلة الحبوب وارتفاع الفاحش لأسعار

-استطاع صالح العنتري أن يحللا ظاهرة القوة الشرائية الحقيقية لنقود وكذلك ظاهرة التضخم التي يدرسوها الاقتصاديون ليلفت معاصريه إلى مشكلة عدم استقرار الأسعار والتي تنتج عنها اضطراب في الحياة الاقتصادية[1]

حيث عالج العنتري الأحداث الاقتصادية بروح علمية جعلته يبحث عن الأسباب القريبة التي تفسر الظاهرة الاقتصادية تفسيرا مقنعا، ولم تتركه ينساق مع الأسباب البعيدة التي تتصل بالغيبيات

وأدرك الكاتب نفسه انه أتى بشيء الجديد في كتابه فقال في أخره"إن في هذا الكتاب أمورا يستحسنوها أهل الرأي وتدبير، الساعيين في جلب المصالح الكبير والصغير"

والملاحظ أن هذه الأحداث قد مسته وعرضت ثروته للتلف ودمار، ولذلك كانت ملاحظاته قائمة على وقائع ملموسة مدروسة عن الوعي والإدراك

أم مجال هذه الأحداث فهو ينحصر في فترة تمتد مابين سنة 1804م وسنة1870م

[1] -صالح العنتري، المصدر السابق، ص26

ومن أهم كتاباته أيضا:

- كتابه الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة:

تحدث فيه عن بايات أن الذين حكموا بايلك الشرق منذ فرحات باي 1647م حتى سقوط قسنطينة في عهد الحاج احمد باي [1]،برر صفاتهم ومحاسنهم ومساوئهم، وقد حاول ان يقدم وصف دقيقا عن كل باي

كما تعرض إلى سير بعض الحكام الفرنسيين وذكر خصائصهم، كما وصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية خلال السنوات العشر للحكم الفرنسي إذا فالكتاب يقدم دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية للبايلك[2]

المطلب الثالث: كتابات إبن حمادوش:

تعريف ابن حمادوش:

ولد عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري في مدينة الجزائر سنة 1107 وعاش إلى أن تجاوز التسعين حسب بعض الباحثين ولكننا لا ندري متى توفي

[1] - العنتري، الفريدة المنسية في حال دخول الترك قسنطينة واستلائهم على أوطانهم وذكر شيء مستقاة من سيرة بآياتها إلى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على مملكتهم "المشهورب تاريخ بآيات قسنطينة"،ت ح احمد سيساوي بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ،1980م ،ص ص35-36

[2] - نفسه، ص 42

بالضبط، والغالب على الظن أن الوفاة قد أدركت بالمشرق بين 1197 و 1200 وقد نشا بمدينة الجزائر.[1]

عاش خلال القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر ميلادي 1695م، وقدرت في وطنه وتزوج به وتقلد بعض الوظائف الدينية ولكنه منذ العشرينات من عمره أخذ يجوب العالم الإسلامي بدء ذلك بالحج ثم قدم إلى المغرب الأقصى والمشرق في مناسبة أخرى.

وكانت أسرته بارعة في صناعة تقليدية إلى أنه مال إلى الأدب والعلوم في سن المبكرة، ما أخذ عن بعض العلماء الكبار مثل ابن ميمون، التوظيف في سلك الدولة وفضل العمل عن طريق التجارة وفرع للتأليف والتنقل.[2]

فقد كان شغوفا بالمطالعة الكتب الطب عربية و الأجنبية ، فقراء ولخص ودرس تأليف ابن سينا والبيروني و الفرابي و الرزاي وأبن البيطار[3]، وغيرهم من العلماء المسلمين واليونان، وكان لا يقرأ نظريا بل يحاول أن يضيف ما قرأه ويؤلف فيه، ويجري تجارب الشخصية عليه، أين يقوم بإجراء التجارب على النباتات الطبية ويختبر موازيق المياه.[4]

---

[1]–عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة إبن حمدوش الجزائري،المسماة لسان المقال في نبأ عن النسب والحسب والحال، تق، تح، أبو قاسم سعد الله، مؤسسة الوطنية للكتب الجزائر، 1983، ص،9.

[2]– أبو عمران الشيخ ، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع سابق ، ص 163.

[3] –عمار عمورة ، مرجع السابق ، ص 149.

[4] –أبو قاسم سعد الله ، الطبيب الرحالة ، ابن حمدوش الجزائري ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1982، ص13

كان ابن حمدوش كثير الترحال، فقد زار كل من تونس ومصر والحجاز، واخذ عن بعض الشيوخ هناك، وذلك غير حاجته الثلاث الأولى في 1713م، ثانية 1718م والثالثة والأخيرة 1748م، ومن ابرز شيوخ هناك محمد زيتونة المنستوري أما في المغرب التي زارها مرتين على الأقل سنة 1732م 1743م لأغراض تجارية فقد كان إبن حمادوش حريصا على تعلم كل ما تعلق بميوله الشخصية، ذلك أنه أخذ الطب على عبد الوهاب ادراق.[1]

وقد ذكر ابن حمادوش أنه اخذ شراب المصطاكي على الحكيم المذكور، لقد وصف هذا الشراب بأنه من افخر الأشربة، كما تعلم في الجزائر الأعشاب، حيث يقول في هذا الصدد " فالحمد لله على ذلك، فإن الأعشاب المفيدة في تأليف كلها معروفة عندي، فاليوم والحمد لله أنا عشاب و صيدلاني وطبيب في بعض الأمراض .

ومن مؤلفاته لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال طبيعة سنة 1983 على المؤسسة الوطنية للكتب، وبتحقيق الدكتور سعد الله وأعاد طبعها بعد ذلك عدة مرات وهي تمثل الجزء الثاني فقط.

2. الجوهر المكنون في بحر القانون كتابة في الطب والقانون هنا أشار إلى كتاب ابن سينا.

3. تعديل المزاج سبب قوانين العلاج.

4. شرح منظومة ابن غرنوط.

[1] –محمد شارف ابن حمدوش طبيب الجزائري ، من القرن 18 " مجلة الفضاء المغربي " ، المجلد الرابع ، العدد الأول سبتمبر 2020 /صفر 1442 ، أدرار الجزائر ، 2020/09/19 ص 98–113.

5. تأليف في علم الفلك جمع فيه تواريخ السبعة.

6. تعليق على الفاض ديباجة في منظومة ابن سينا. [1]

ومن أهم مؤلفات التي اعتمدنا عليها في بحثنا هو كشف الرموز وهو عبارة عن معجم الأعشاب والعقاقير والحيوانات والمعادن، مع ذكر منافعها الطبية فهو إذا المعجم طبي سار فيه ابن حمادوش على نمط المعاجم القديمة كجمع مفردات الأغذية والأدوية لأبن بيطار وغيرها.[2]

لكن ما يلفت النظر في هذا المعجم أنه غير مذكور بهذا الاسم في الرحالة ، وهو ما يعزز لكونه عبارة عن جزء الرابع من الجوهرة المكنون في بحر القانون الذي فقد والجزء الرابع الذي خصص للإعشاب الطبية والأدوية المفردة وشرح أسمائها، ويمكن أن نصنفه ضمن علم الصيدلة في الأعشاب المفيدة في تأليفي معروفة كلها عندي) يحتوي على كل الأمراض الشائعة والمعروفة في الجزائر في عصر وطرق العلاج والتداوي المعروف آنذاك.[3]

---

[1] –أبو قاسم سعد الله ، الطيب الرحالة ، مرجع سابق ص 54.

عبد الوهاب بن أحمد ادراق (1159هـ/ 1746م) أبو اليمين الطيب المولد إسماعيل وأسرته في مغرب من أهل فاس، وفاته بها، قال صاحب السلوى أخذ الطب عن أهله إذ هو حرفتهم، له كتاب منها تعليق على النزهة البهجة لداود الإنطاكي، منظومة في مدح صلحاء مكناسة الزيتون، وقصيدة في منافع النعناع، بها أرجوزة ابن سينا في طب ،ينظر الزركلي لتي خير الدين الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط5، نعيم للملايين، مروت، لبنان ماي 2002، ص 67.

[2]– محمد الشارف، المرجع السابق ، ص 107.

[3]– أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ثقافي ،المرجع السابق،ج2، ص 446

صنف كليرك* لكشف الرموز ضمن تاريخ الطب الطبيعي، بعد قاموس طبيا طريقة المعاجم الأبدية وضمنه مدخل في أنواع وأوصاف الأدوية ، أسماء النباتات والعقاقير والحيوانات ومعادن، صنف فيه الأدوية والأمراض التي يعالجها إضافة إلى مختلف المعادن والعقاقير والنباتات والمصطلحات الخاص بها عند سوريين والمصريين، دعاء إلى 987 مادة في مختلف الأنواع المذكورة، من الأعشاب ومعادن وأعضاء الحيوانات، ويشمل على جميع الأدوية المعروفة في الجزائر في وقته، وذكر خصائصه وفوائده العامة والخاصة. [1]

كان المدخل عبارة عن شرح المصطلحات و مفردات وتبيان أنواع الأدوية ومصنفاتها وقد اعتمد حسب ما جاء في الكتاب الثاني من القانون لابن سينا " الحمد لله... يجب أن نقدمه هنا ما لا بد منه... ثم قال أن للأدوية ".

قام المؤلف بشرح مجموعة من المصطلحات من أجل استعمالها في تركيب الدواء من الأعشاب ، لذلك قال إن الأدوية المفردة أفعالا كلية وأفعال تشبه كلية، صفات الأدوية منها اللطافة والشاشة، والجمود والسيلان واللعابية والدهنية، النشف والخفة والثقل ثم فصل في كل واحدة حيث قال عن اللطيف إلى أن فعل من القوة الطبيعية التي فينا أن يقسم في ابداننا إلى أجزاء صغيرة جدا مثل زعفران والدراصيني.... [2]

*كليرك : هو مستشرف فرنسي لوسيان ليكليرك locienleclers

[1]– وافية نقطي ، المرجع سابق ، ص 38 .

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش ، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب ، عربي /فرنسي،ط1 ، 1416.1996 ، دجار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 05.

أما عن أفعال الأدوية فقط تعددها في البداية ثم لا تتمثل أفعال الأدوية فيقال دواء[1] مسخف، ملطف، محلل ماء، مخشن، مفتح، هاضم، مقرح، كاو، مقشر وأضاف وظيفة أخرى مبرد، مقو، رادع، مغلظ، مفجج، مخضر، وغيرها وقام بشرح كل فعل من هذه الأفعال بالأدلة و الأمثلة.

وبين أن حمادوش طريقة صنع الأدوية وتحضير الأعشاب من خلال مصنفة وكيفية حفظها، وجعلها صالحة للاستهلاك، وذلك حسب مناخ المنطقة المتواجدة فيها وكذا حسب فصول سنة كقوله :" في الأماكن المعتدلة يكون أخذها في وسط الربيع ولا تجمعها إلا بعد استحكام نضجها وفي البلاد الحارة في آخر الشتاء وفي البلاد الباردة أول الصيف".[2]

وأوضح طريقة تحضير الأعشاب، والمعادن حيث قال عن النبات، " الأعشاب قد نظفها من طينها وتجففها أولا في الشمس ولا يتم تجفيفها إلا في الظل فإذا جفت حفظتها في صناديق الخشب أما البذور فتجعلها في خرائط الجلد. [3]

بدأ المؤلف معجمه حول الأعشاب الطبية بحرف الألف وبداية كانت" اكليل الجبل وينفع للخفقان والسعال الاستسقاء محلل الأورام الحارة ولم يذكر المؤلف حرف العين، والضاد في معجمه، وربما لعدم توفر أسماء الأدوية في هذين الحرفين وقد ذكر فيه أسماء بتعريفات مصطلحات الأطباء السابقين له.[4]

---

[1] عبد القادر حليمي ، مدينة، الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ، ط1 ، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر ، 1982 ، ص 269 ، 271.

[2]– عبد الرزاق ابن حمادوش ، المرجع السابق ، ص ص6–12.

[3]نفسه ص 13.

[4]– أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،ج2، ص 432.

وجاء فيه أسماء الأدوية التي وردت إلى الجزائر من أوروبا في العهد العثماني أسماؤها في اللهجة المحلية، أو في لغات أخرى من ذلك" أفسنتين اليوناني هو شجرة مريم في الجزائر وفي فاس شيبه العجوز وهو يصدع وبصلحه الأفنيون حار يابس يسهل الخلطة الصفراوي وضيق المعدة وبفعل فعلا عجيبا وفيه قوة مسخنة ويدر البول.[1]

وتكمن أهمية الكتاب في أن ابن حمادوش قد اعتمد في مؤلفه على المنهج العلمي التجريبي، والكتابات المعروفة في الطب و الصيدلة، وقد ابتعد عن الخرافة وكان أكثر عقلانية، سواء في المواد التي علمها عن ما سبقه، أو في تلك التي جربها بنفسه، لكن هناك مادتين أنشب فيهم شيئان من ذلك وهما، الحلو وكيد الرحم.

فهو يقول" الجلوز" هو البندق الحار يابس معتدل بطيء الهضم يولد المرارة ويهيج القيء والصداع ويزيد في الجماع والباءة، وينتفع من السموم القاتلة وفيه خاصية ترياقية، وعجيب فعله في الشفاء فيه أنك إذا مضغته مضغا أو سحقته وطرحته في سراج على الفتيلة، وأوقاته بالزيت، يقع النوم ثقيل، من أهل المجلس ولا يبقى فيهم مشبة ابدا.[2]

ففي المادتين المذكورتين شيء من الخرافة، ويظهر ذلك من خلال قوله في المادة الأولى " وفيه خاصة ترياقية" ليراد فها بعبارة ،" يقع نوم الثقيل على أهل المجلس..." لأن المفروض في الدواء أن يساعد على شفاء لا على تحضيره كتميمة أو ترياق، والمادة الثانية حديث عن كيفية إخراج الجن(الخل لمدة ثلاثة أيام ولكن هذا لا يتقصى من أهمية الكشف، ذلك أن صاحبه ذو تجربة شخصية في ميدان الأعشاب .[3]

---

[1] ابن حمادوش ، كشف الرموز ....،المصدر السابق، ص 14-15.

[2]-ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 108.

[3]- ابن حمادوش، كشف الرموز ...المصدر السابق ص 36.

وما يلاحظ على كشف الرموز، حرص ابن حمادوش على تأصيل الأسماء والمصطلحات ما أمكن فهو يذكر المادة، ثم الأسماء التي يغرق بها سواء في المغرب أو مصر أو الشام أو حجاز، إلى أسماء البربرية و كما ذكرنا سابقا ،فإن الكشف لا يحتوي على الأعشاب فقط بل يتضمن مواد أخرى كالمعادن حيوانات وغيرها من المواد التي يسهل العثور عليها من خلال البحث.[1]

ومن كتباته أيضا نجد تعديل المزاج بسب قوانين العلاج عالج هو عبارة عن رسالة ذات حجم صغير تتحدث عن الاضطرابات التي تصيب المزاج البشري،وأيضا عن الأعضاء التناسلية ووظائفها ،والاضطرابات التي تصيبها ،وأدويتها ألفه في مدينة الرشيد في مصر1748م يتألف من حوالي 20ورقة، رسالة في حجم صغير لا تتجاوز كراستين، كانت مصادره تجربة شخصية، ومؤلفات العياشي و أبياقراط، وابن سينا والحنين ابن إسحاق وغيرهم ، كما طعمها بالحديث الرسول صلى الله عليه وسلام وحسب ابن حمادوش إن الاضطرابات التي تصيب الأعضاء التناسلية نوعان: نوع غير عادي أو خارج عن قدرة الإنسان ، ونوع مثل تعكر و توعك القلب أو المخ والكبد[2]، ويصف ابن حمادوش العلاج للنوع الأول، فيذهب إلى النصح باستعمال الوسائل التقليدية من التمائم والرقي ،كما يصف علاج النوع الثاني ،وطريقة رده إلى حالته العادية التي تؤدي إلى تعديل الأمزجة المصابة، كما انه يذكر الأدوية أو العناصر التي تضعف الأعضاء التناسلية، رغم ذلك فهذه الرسالة هامة في موضوعها، لأنها وليدة التجربة الشخصية، ومدعمة بآراء العلماء البارزين، وهي بذلك خلاصة تلك الآراء، مما يدل على سعة إطلاع صاحبها، وإلمامه بالمعارف المتعلقة بموضوعه .[3]

[1]– ابن حمادوش، كشف الرموز.. ، المرجع السابق ،ص 59–68.

[2]-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص ص435-436

[3]- محمد شارف، المرجع السابق، ص105 .

المبحث الثاني

العوامل والانعكاسات الأمراض و الأوبئة

المطلب الأول: الأمراض والأوبئة

المطلب الثاني: العوامل والانعكاسات

المبحث الثاني: العوامل والانعكاسات الأمراض و الأوبئة.

المطلب الأول: الأمراض والأوبئة

أولا: الأمراض

تعريف الأمراض لغة: مرض: المريض:معروف والمرض: السقم نقيض الصحة، يكون الإنسان والبعير، وهو اسم لجنس، قال سيبويه: المرض من المصادر المجموعة كالشغل العقل، و قالوا أمراضي و أشغال العقول و مرض فلان مرضا، فهو مرض و مرض و مريض، و الأنثى مريضة.[1]

المفهوم البيولوجي المرض: أنه فقدان الإحساس الجسمي و العقلي العادين و ذلك على حد تعبير باتريك Patrickو سكامبلر و نظر إليه أوبري على أنه حالة تكيف الجسم مع الظروف الداخلية و الخارجية القاسية و غير العادية، كما عرفه سينوه Snow أنه يحدث نتيجة قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم عند القيام بوظيفته خير قيام أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفه[2].

و تعريف أخر هو كذلك الاختلال في وظائف الأعضاء ما هو مصطلح يشير للحالة المراضية للجسم الإنساني أو جزء منه:أما المفهوم الثاني هو مفهوم ثقافي يعني أن المرض هو انحراف عن الحالة الصحية الطبيعية ومع هذا فهو مفهوم بالمعتقدات الثقافية المتعلقة بالمرض وذلك لأن مدى حدوث المرض وتأثيره ظاهره ثقافية و الاجتماعية وعلى هذا الأساس، يخلف مشكلات اجتماعية للأفراد والمجتمع ككل، وفي النظرة لمصطلح

1 . ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، المجلد الرابع عشر، دار صادر، بيروت، ص 56.

2 . أمينة لطرش، الأعشاب الطبية ممارسات و تصورات مقاربة انثروبولوجيا بقسنطينة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، السنة الجامعية 2012/2011، ص ص 204.203.

المرض ومدى خطورته قد تعرف مشكلات شخصية معينة بأنهاأمراض مع الرغم من أنها لا تنطوي على خصائص مرضية كامنة أو تشكل مشكلات خطيرة للمجتمع[1].

يعرف المرض وجهة النظر الطبية على انه اعتلال يصيب جسم الإنسان وصحته، ويتضح هذا الاعتلال عادة من خلال الأعراض المرضية الإكلينيكية، سمات وعلامات المرض، ويكون ذلك في شكل تطوري يؤدي إلى عجز وظائف الجسم عن عملها وتطلب العلاج، ركز الباحثين ومن هؤلاء براون على الدلالات الاجتماعية والثقافية للمرض[2]و حتى الخلفية الاجتماعية له، وهذا يعني أن المرض له جذور ضاربة في أعماق المجتمع من حيث الدلالة والتعامل والأسباب، أي المرض ظاهرة من صنع المجتمع تتأثر بشكل مستمر في الواقع الاجتماعي[3].

أ. حمى المستنقعات:(paludisme): حمى المستنقعات أو الملا ريا*، مرض معدي تسبب فيه جرثومة لافرانdélaverahématozoaire حيث تنتقل إلى الإنسان عن طريق لسعة بعوضة الأنوف يل anophèle، حيث يصاب الشخص بحمى مصحوبة فقر الدم anémie لأنها تصيب كريات الدم الحمراء.

1 أمينة لطرش، المرجع السابق ص ص203، 204

2 . نجاة ناصر، ثقافة العلاج الشعبي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 33، مارس 2018، ص 3.

3 . نفسه ص 3

*مرض معدي، يمتاز بالشعور بالبرد على و حمى، و تعرق سببه العدوى الطفيلية لخلايا الدم الحمراء، الذي تسببه لأوالى من جنس المتصورة و جنس طفيليا دموية من فصيلة المتصورات و التي يتم انتقالها عن طريق لدغة بعوضة الأنوفيلة (جنس من البعوض) أنثى حامل للعدوى. و يدعى مرض الملا ريا و حمى الأدغال .ينظر إلى خير الدين سعيدي، المجاعات و الأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1830/1700 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم سنة 2019/2018م، ص27.

وتعتبر منطقة متيجة أكثر المناطق إصابة بهذا النوع حتى أطلق عليها آنذاك اسم mitja l'infectée إذ اضرت سكانها والمناطق المجاورة لها، و قد اتفق الأطباء آنذاك أن هواء متيجة مضر بالصحة خلال فصل الصيف، وهذا بسبب المياه المتراكمة فوق سطح المستنقعات بتلاشي بعد شروق الشمس، فيصعد الهواء إلى الأعلى وتحمله الرياح إلى المناطق المجاورة[1].

وكانت منطقة متيجة تعاني منها بقوة فيصف حمدان خوجة ذلك في قوله:" إنني ازور هذا السهل مرة في ربيع كل سنةلأنيأخشى الحمى في فصول الأخرى، وحتى في هذه الفترة أخذ هي ماءلكولونيا وغيره مما يقيني شر الهواء الفاسد، كما أتزود من ماء مدينة الجزائر لأشرب منه[2].

ب- الحمى التيفوسية:

و ذكر عالم الزراعة الفرنسي دي فونيتن بأن متيجة في 1784 مملوءة بهواء الأمراض المعدية وتتخللها من كل الجهات المياه الراكدة مشكلة المستنقعات غير صحية.[3]

ففي سنة 1832 كانت الكتيبة المتواجدة في بئر خادم ترسل ما يعادل ستة أشخاص يوميا من مجموع عدد الفيلق المكون من 300 عسكري إلى المستشفى بسبب الحمى فمن بين خمسة جنود يدخلون المستشفى واحد يموت بالحمى، وما يؤكد ذلك هو أحد أبناء المنطقة بقوله إن متيجة لا تغدوا أن تكون ارض أو حال و مستنقعات ومحيط ضرر

1 . عائشة غطاس، الوضع الصحي، المرجع السابق، ص 127.

2 . حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص 49-50.

3 . وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق، عبد القادر زياديه، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 115.

وأذى، وفي مستشفى عنابة سنة 1833 أصيب 5500 شخص بالحمى توفي منهم 1526 العسكريين والضباط وهذا يتكرر في كل مقاطعات الجزائر و وهران[1].

و تؤكد أرقام إحصائية لنفس السنوات عدد المصابين بالحمى على مستوى المشافي كالتالي:

9455مصاب في البليدة من بين 10844 مريض في المستشفى.

ـ يبين الطبيب العسكري بونافون Bonnefon دهشته أمام نقص عدد المصابين بين الجزائريين، وتعجب لما يعرف أن سبب ذلك هو الاستعمال القديم المعروف عند الجزائريين بالجير، وكيف أنه يقي السكان المحليين من الإصابة وهذا ما يطلق عليه اسم الملا ريا أي مال (Mal) أر (Air) يعني الهواء غير السليم وهذا ما يقره كل أطباء تلك المرحلة[2].

وفي سنوات 1838 – 1839 – 1840 أصيبت منطقة متيجة مجددا بالمرض بشكل لافت، وذلك لارتفاع درجة الحرارة وخلال 1840 أثناء الحملة العسكرية الفرنسية على مدينتي مليانة والمدية انتشرت الحمى وسط أفراد الحملة فقدر عدد بـ 432 وفي السنوات 1845 – 1850 انخفضت نسب الوفيات بالحمى، ثم انقطع المرض بوضوح في منطقة

1 . عبد القادر قندوز، الطب و الأوضاع الصحية في الجزائر خلال العهد الفرنسي 1830.1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في علوم التاريخ الحديث و المعاصر، السنة 2016/2017، ص ص 71.72.

2 . عبد القادر قندوز، المرجع السابق ص72

متيجة بعد عمليات استصلاح الأراضي التي مستها و أوضحت[1]أراضي زراعية نموذجية صالحة للعيش منذ 1876.

وتكون الحمى الصفراء الأكثر انتشارا بين السكان مع سوء التغذية وضعف بنيتهم الفيزيولوجية. وكان الانتشار الأعنف في 1885- 1890 بشكله الخطير و وفياته العالية، حيث كانت حمى المستنقعات المرض الذي أنهك السكان المحليين، هذا بالإضافة إلى حمى التيفويد التي انتشرت بين السكان والمرتبطة بالملا ريا والأمراض المعدية الكبدية[2].

ج) حمى التي فوئيد : fièvre typhoïdeهي ارتفاع الحرارة وعودتها إلى المعدل الطبيعي بشكل مستمر، من أعراضها ارتفاع درجة الحرارة الجسم وانخفاض معدل ضربات القلب وظهور طفح جلدي وردي اللون وانتفاخ وتضخم في الطحال[3].

تزداد حالات الإصابة بالمرض في شهر أوت و سبتمبر وأكتوبر، ففي 18 سنة الأولى للاحتلال بلغ عدد الوفيات بهذا المرض 566 وفاة، وسنة 1840 سجلت 36 حالة في المستشفى البليدة عام 1842 وفي سنوات 1857 - 1858 - 1859 توفي 175 شخص في مدينة الجزائر وفي سنة 1838 أصيبت مدينة الجزائر بهذا المرض، و مست كل مناطق الأبيار و حسين داي وثنية الحد و سانت أوجينا و تسمسيلت، حيث ارتبط مرض التيفود بمجيء المستوطنين لأن أغلب المصابين منهم خاصة الجدد، ويذكر طبيب

1 . عبد القادر قندوز، المرجع السابق ،72

2 . ممدوح أحمد زكي، عز الدين سعيد الدنشري و عبد الرحمان كفيل، المعجم الموضوعي للمصطلحات الطبية، دار المريخ للنشر، الرياض 1989، ص 191.

3. عبد القادر قندور، المرجع السابق، ص 129.

الحمى كولاردو colla dot أن أكثر المصابين هم الوافدون الجدد إلى البلاد في السنة ما بين 15 و 33 سنة.[1]

د. الحمى المتقطعة:fièvre intermittent: و هي ارتفاع الحرارة و وعودتها إلى المعدل الطبيعي بشكل مستمر، و من أعراضها الوجه الشاحب الحمى المرتفعة و زرقة الأظافر، و عن أسبابها الطبيب يرجعها الطبيب برثراند berthe rand إلىرداءة نوعيه الفواكه مثل البطيخ والتين في الأماكن المصابة بهذا المرض، كما يرجعوها آخرون إلى المستنقعات والحرارة المرتفعة وأشعة الشمس والرطوبة لخاصة عند الحرث و حفر الخنادق، لذلك أكثر الناس إصابة بها القاطنون بجانب الأنهار مثل نهر الشلف و نهر سيبو[2].

ففي السنوات 1839- 1841- 1843- 1845 تسبب في وفاة 313 شخص من بين 3393 من الوفيات العامة وهناك الحمى اكتر ود ictéridéأو ما يعرف بحمى اليرقان التي لوحظ وجوده في منطقة متيجة ومنطقة الجزائر خلال فترة 1837 إلى 1840 بالإضافة إلى حمى الثلاثية tierce والرباعية وهي أنواع من الحمى المتقطعة أيضا وتظهر خاصة في فصل الخريف والشتاء وتصيب العديد من السكان وتعتبر الحمى الثلاثية ابسط أنواع الحمى المتقطعة في الجزائر[3].

ح - الأمراض الصدرية: من بين الأمراض الخطيرة التي تركت بصمتها بشكل جلي على البنية الديمغرافية للمجتمع الجزائري الأمراض الصدرية، بمختلف أنواعها من السل الرئوي والتهاب الرئة إلى التهاب الرئة وذات الجنب وانتفاخ الرئة وغيرها، و سنتطرق إلى حالة

1 . عائشة غطاس، الوضع الصحي، المرجع السابق، ص 129.

2 . عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص 74.

3. نفسه ص 74.

الواحـدة التـي كانـت الأكثـر انتشـارا و فتكـا بـالجزائريين وهـي السـل الرئـوي[1].

هـ – السل الرئـوي: la phtisie pulmonaire: من أشـهر الأمراض التـي عرفتها الجزائر بحيث ضرب هذا المرض الجزائر ما بين 1782 حوالي 26 مرة وعرفت مدينة الجزائر حالات بالإضافة بهذا الداء نتج عنه انخفاض عدد السكان، حيث هو مرضمعدي ومتوطن و وبائي وترجع عدوى السل في الواقع إلى تغلغل جرثومة تسمى عصبة كوخ (BK) فـي جسم الإنسان وتتضاعف بداخلـه، وقد ضـرب هذا المـرض الجزائـر مـا بـين سنتين 1552 و 1782 حوالي 26 مرة[2] وأغلب الفئات العمريـة المصابة بالسل الرئوي الأطفال و كذا الفئات العمرية من 15 إلى 33 سنة، وخاصة بالمناطق الساحلية وبدرجه أقل المناطق الداخلية و الصحراء كان الأوروبيون أكثر إصابة بالمرض حيث قدرت نسبة الوفيات بينهم في مدينة الجزائر بـ 14%وتم تسجيل الوفيات بسبب المرض كالتالي: من 1836 إلـى 1838 تـوفي 42 شـخص بالسـل الرئـوي فـي المستشـفيات العسـكرية لمدينـه الجزائر.[3]

و فـي الفتـرة مـا بـين 1840– 1857 سـجلت 7803 حالـه وفـاة فـي المستشـفى المـدني 1425 منهم بسبب أمراض الجهاز التنفسي و 623 بسبب السل الرئوي ومن بين 3397 حالـة لأمـراض الصـدرية فـي مدينـة الجزائـر لمـدة 8 سـنوات 133 مـنهم أصـيبوا بالسـل

1. عبد القادر قندوز، المرجع السابق ص 75.

2. مصطفي خياطي، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، تر،يوسفي، منشورات ANEP، 2013، ص ص 50.49.

3. نفسه، ص ص 76.75.

الرئوي، و عدد الوفيات بالأمراض الصدرية قدر ب 327 وفاة منهم 613 بسبب السل الرئوي، و نجد أن هذا المرض قليل الانتشار مقارنة بالأمراض الأخرى.[1]

ينتشر المرض في المناطق الساحلية حيث يكثر في فصل الشتاء و يقل في الصيف ففي فصل الشتاء، بلغ عدد الضحايا في الفترة ما بين 1886،1896 في مدينة الجزائر 1109 حالة وفاة. حيث يذكر الطبيب مايو Maillotإن حالات السل كانت منعدمة في الجزائر قبل الاحتلال، حيث أصبحت منتزها للمرض الأوروبيين، لكن بعد دخول فرنسا انتشر المرض بين الجزائريين، ساعدت في ذلك السياسة الاستعمارية التي ساهمت في بؤس الشعب و جمعه في تجمعات سكانية[2] لقد تفشت أمراض البرد كالسعال ألديكي و السل الرئوي بشكل كبير، حيث انتشر السعال أيدي و التهابات القصابات بشكل واسع عام 1839م، و الذي أعتبر من الحالات المسببة للوفاة.[3]

و من الأمراض الغير وبائية نذكر منها:

أشهر الأمراض الجلدية التي انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني هي الجرب (Gale) الزهري syphilisالجذام Eléphantiasis و سوف نحاول فيما يلي ذكر أخطرها:

و الزهري: syphilisهو مرض جلدي يصيب الإنسان و في نفس الوقت تنتقل العدوى عن طريق الممارسة الجنسية، لم يعرف إلا في الفترة الحديثة أطلق عليه اسم "باريس"[4] و

---

[1]. صليحة علامة، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930 مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر ،قسم تاريخ ،2000-2001، ص119

[2]. يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص ص 76.75.

3 . عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص ص 76.75.

[4] . حمدان خوجة، المرآة...، المصدر السابق، ص 67.

يصاب الإنسان بتعقيدات خطيرة في الأوعية الدموية، و في النخاع الشوكي و المخ، و يعالج بحمية من أصعب ما يكون و لكن المريض يشفى شفاء كاملا في ظرف شهرين.[1] للإنسان أو السرطان، و قد يكون سبب مجهول يؤثر على الأطراف السفلى للإنسان و اليدين و الوجه، هذا التشوه يظهر بشكل جلي في أحد الساقين، و قد ذكر الشرع الإسلامي ضرورة الابتعاد عن المجذوم لقوله عليه الصلاة و السلام " لا عدوى، و لا طيرة و لا هامة و لا صفرة، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد" و قد أعادت السيدة عائشة أم المؤمنين"إنما يكون الفرار من المجذوم يكون من جراء رائحته الكريهة التي تعافها النفس، و يضج لها الخاطر" و الرائحة علميا يمكن أن تكون سبب العدوى[2]

أكد الطبيب الجزائري بن شاو ben chouanأنه مرض يصيب الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية و يخص الكبار دون الصغار، و اتفق الأطباء الفرنسيون على أن سبب المرض هي الظروف الطبيعية و الإقامة في الأماكن الرطبة، و السير بأرجل حافة و برودة الليل بعد نهار ساخن و كذلك يسبب القمل ذلك، يبدأ المرض بحمى قوية و قشعريرة و تقيؤ شديد و تزول الحمى و الأعراض.[3]

ي- أمراض العيون: انتشرت أمراض العيون بالجزائر بشكل لافت جعل العديد من التقارير تصفه في المرتبة الثانية بعد الأمراض الزهرية، و الإصابة بمرض العيون ثلاث أشكال:

أولا: التهاب الحبيبي granuleuseثانيا: التهاب الملتحمة trichiasis و التهاب القرنية kératitesو القيحي purulente و النوع الثالث: التهاب القزحيةl iritis، التهاب

[1]. أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 169.

[2]. حمدان خوجة، إتحاف المنصفين ....،المصدر السابق، ص 89.

[3]. عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص 83.

العدسة cataractesو على الرأس كل تلك الأنواع مرض رمد الحبيبي و الذي يعتبر أخطر على العيون و أكثرها انتشارا كما يعرف بأسماء أخرى حسب درجة الالتهاب، و قد يؤدي إلى فقدان البصر و عن الأسباب المختلفة للإصابة بأمراض العيون ترجعها العديد من الدراسات إلى عوامل طبيعية و البشرية و مناخية مثل الضوء، الحرارة و الغبار و الرياح الشديد خاصة رياح الجنوب و عوامل بشرية مثل الأوساخ المتراكمة.[1]

د. الحمى الراجعة récurrente: هي من الأمراض المعدية، تسببها لسعة قمل جسد، و تنتقل العدوى من شخص مصاب إلى شخص سليم، من أعراضها ارتفاع درجة الحرارة ما بين 39 و 40، و إمساك و في بعض الأحيان إسهال. تنخفض درجة الجسم مصحوبة بغثيان و آلام في الرأس، سببها هو المستنقعات.[2]

المرحلة الأولى من هذه الفرص هي الحمى المنقذة التي تسبب البطاح هذيان الحمى، غير أنه إذا استطاع المصاب أن يبقى على قيد الحياة من هذه الحمى فإن له كل الحظوظ بالشفاء، و على أي حال فإن المرض يحدث آثار مختلفة بناء على بنيات الجسم المختلفة أيضا فالبعض ينزف دما عند الفم و الأنف و الأذنين و البعض الآخر يصاب بطفح جلدي يقع على كامل أجسامهم، و العديد يبقى في حالة السبات، أو الكسل حتى يموتون، و التي غالبا ما تكون هذه الحالة عند نهاية اليوم الثالث بعد .....التي تسيطر عليهم.[3]

---

[1]. عبدا لقادر قندوز، المرجع السابق ،ص 83

[2]. نفسه ص 81.

[3]- جيمس ويلسن. ستنفس، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785.1797م، تر ، علي تابليت، حق النشر محفوظة ثاله ، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 228.

ينتشر بكثير بين السكان الذي يسمونه بالمرض الكبير خاصة في منطقة القبائل الذي ذكرت أن 90٪ من سكان المنطقة القبائل المصابون بالسيفليس وحمل أشكالا متعددة تؤدي إلى تشوهات جسدية في الوجه والجسم إلى حد القضاء على الأعضاء التناسلية والعمى فنجد 75٪ من أمراض العين سببها السيفليس ، وأصبح بذلك المرض مزمنا.

و قد استقبلت المستشفيات في الجزائر أعداد كبيرة من المرض، ففي 1854 استقبلت المصحة الأهلية لي سيدي بلعباس 517 مصابا الأمراض التناسلية، يرتفع العدد 1860 إلى 100845 مصابا وفي سنة 1860 تم تسجيل مائتين و ثمانية مصابا في تيزي وزو بين السكان المحليين بالسيف ليس و 2345 يعالجون في منازلهم.[1]

ع- داء الفيل:Eléphantiasisو هو تضخم الجلد ونموا أحد الأعضاء في الجسم مع تصلب البشرة بسبب انسداد في الأوعية اللمفاوية، وقد يكون لي عدوى طفيلية سبب دودة فيلاريوزيا filariose التي تعيش في الجهاز اللمفاوي[2] ولقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة سبب تعرض المرأة الريفية لأمراض المختلفة ويرجع ذلك إلى قيامها بالأعمال الشاقة وعدم اعتنائها بالنظافة. وهذا ما جعله يقول:" نرى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الأشغال الشاقة قذرات لا يعتنين بهندامهن وعلاجهن عبارة عن نباتات المعروفة بنجاحاتها لأن السكان هنا لا يعرفون مبادئ الطب وبالنسبة إليهم الطبيعة وحدها هي التي تصنع المعجزات، من العادات أنهم في هذه الحالات يلجأون إلى الحمية [3]

1 . عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص 82.

[2]. حمدان خوجة، إتحاف المنصفين....، المصدر السابق، ص 89.

[3]- ارزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر2009.، ص 279.

ثانيا: الأوبئة

تعريف الوباء لغة: (الوبأ) الطاعون بالقصر والمد والهمزة وقيل هو مرض عام وفي الحديث أن هذا الوباء رجز، وجمع الممدود أوبئة ، والأوبئة كثيرة وباء واسم البيئة إذا كثر مرضها.[1]

اصطلاحا: هو مرض العمل الذي ينتشر وهو لا يختلف عن معناه اللغوي.[2]

ويطلق على الوباء عدة مصطلحات منها المرض الوافي لأنه ينتقل عبر الهواء ومرادفاته كالقرف والعدوى والعلماء فقد كان له رأي حيث يقول الجوهري (الطاعون وزنه فاعول من الطعن... ما هو الطعون مطاعم إذا أصابه طاعون وكذا أصابه طعن برمح.[3]

ويقول ابن خاتمة بأن الوباء مرض عام للناس سبب مشترك وعرفه ابن خطيب وذكر أعراضه فقال هو مرض حاد حار، التسبب سمي المادة يتصل دروس بواسطة الهواء ويسري في العروق فيفسد الدم ويحيل رطوبات إلى السمية وتتبعه الحمى ونفس الدم ويظهر عنه خراج من جنس الطواعين.[4]

---

[1] خالد رشيد القاضي ، لسان العرب ، ج15 ، دار صح ، ص 188-189.

[2] فؤاد عطا الله ، اتحاق المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء لحمدان خوجة الجزائري الحنفي 1261 هـ ، دراسة وتقديما "مجلة الباحث ، عدد 635.، 2019/04/11 ص 66.

[3] محمد محمد الطرمون ، الأوبئة من التفسير الغيبي إلى التفسير العلمي ، "مجلة الكلية النذرية ، ع 41 } 1 تشرين ثاني 2010 ، ص 621.

[4] سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927 هـ/1192، 1520م) مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة (1429-1430هـ/2008-2009) ص21.

ويعرف أبن خلدون الوباء ويطلق عليه مصطلح الموتى وذلك أن الوباء يشمل الموت بحدوث هذا المرض المفاجئ للإنسان والحيوان على حد سواء[1]الموسوعة البريطانية تعرفه بأن الطاعون مصطلح كان يطلق قديما على أي مرض واسع الانتشار. مسببا الموت الجماعي لكنه الآن محصور في حمد معدية نسبة البكتيريا العضوية pasteurelllapestis التي ينقلها برغوث الفئران وهو في أصله يصيب قوارض الإنسان ينشأ من جراء الاتصال بالبرغوث القوارض المصابة. [2]

الوباء والطعام مصطلحين يصعب تفريق بينهما لمعرفة نوع المرض وكل طاعون وباء ليس كل وباء طاعون ما الذي يعرف بأنه نوع من الأمراض التي تحدث في زمن الوبائي ويصنف ابن زهير الأمراض المتواضعة في بيئة معينة إلى بيئة حضارية وهي كما يلي: أمراض وبائية أورام طاعونية وتنقسم إلى هوائية (الوباء والموتان) مائية الدقية والأورام الطاعونية.[3]

أنواع الطاعون:

والطاعون ثلاثة أنواع أو بتعبير علمي ثلاثة أشكال:

1. **أولا : الطاعون اللمفاوي:** وصفه ابن سينا مادة سمية تحدث ورما قاتلا يحدث في مواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما يكون تحت الإبط...[4]

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، ط1 ، دار ابن الجوزي القاهرة ، 2009 ، ص 299.

[2]– الحافظ احمد بن علي الحجر العسقلاني ، في بذل الماعون في فضل الطاعون ، ات أحمد ، عصام عبد القادر الكاتب ، دار العاصمة ، الرياض ن ص 95.

[3] –غاري الشمري وجعفر بابوش ، ابن زهر، دراسة في منشورات مخبر البحث التاريخي وتراجم جامعة وهران ، 2013 ، ص ص 279–280.

[4] –الحافظ بن أحمد بن علي حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ص 95.

2-**وطاعون لانتمائي seplisemie**: تعني دموي (تعفن الدم) وطاعون الدموي والتسمم وهي قروح تظهر على جلد على شكل نفخات سواء ويصاحب ذلك ارتفاع شديد في درجة الحرارة.

3- الطاعون الرئوي: أشار إليه ابن خلدون إذ فسر دواء وقع المرض في الرئة وهو أشد واخطر أنواع الطواعين فتكا بالناس على الإطلاق لا يكاد يسلم منه أحد ولا علاج له في غالب. [1]

عرفت الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية العديد من الأوبئة التي حال دون تحسن أوضاع المعيشية وعرقلة النمو السكاني ولعل أخطرها الطاعون الذي كان يظهر حسب بعض المصادر في البلاد مرة كل خمسة عشر سنة هذا ما أكده خوجة حيث يقول " فوق الوباء بالجزائر على سنين كما مجموع تلك المحنة عشرين سنة[2]، فشوهت خلقة البلاد وافقرت معالم بلاد وشوهت أحوال العباد.[3]

ويعود أول ظهور للطاعون في الجزائر في سنة 1552 م حسب مخطوط الباحث الفرنسي بيربروجر. الذي طبع سنة 1847 [4] حيث أصاب هذا الداء البلاد شرقا وغربا مخلفا أثار جسيمة.[5]

---

[1]- سمية مزدور ، المرجع السابق ، ص ص21-22.

[2]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 124.

[3]-حمدان خوجة، المصدر السابق،ص 16

[4]-عبد الرحمن التونسي، الوضع الصحي والطبي في الجزائر، 1850،1870 العهد العسكري ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مجلد 3،ع1، جانفي 2021،ص 16.

[5]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 125.

ولم يكن مقصورا على الجزائر فقط فقد شامل الدول البحر المتوسط وذلك لكثرة الاتصال بين هذه الدول. [1]

فقد عرفت الجزائر وطأة الطاعون والمجاعة في سنوات 1799، 1800، 1801، 1802،1803،1804 دون انقطاع بتوالي الكوارث المتعددة.[2]

وفي الشرق بقسنطينة 1804/ 1805م وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل البلد ودام الحال مدة ثلاث سنين متوالية[3]، وذهب ضحية الطاعون العلماء المدينة وعلى رأسهم ابن الفكون.

ولقد عرفت المناطق الغربية تضررا كبيرا منها وهران وتلمسان ومعظم على الشريط الساحلي فقد كان عدد ضحايا تسعة آلاف ضحية فقط توفي بي وهران يوسف ولد بوشلاغم اثر الوباء.[4]

ولقد شهدت الفترة الأخيرة من العهد العثماني سلسلة طويلة متكررة للطاعون زادت من حدة الأزمة التي عرفتها الحكم العثماني في أواخر عهده بالجزائر وهي كالتالي:

---

[1] – ارزقي شويتام، نهاية الحكم في الجزائر وعوامل انهيار 1800– 1830 ،ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2019 ،ص84.

[2]–محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر العهد الديات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع7، 2012م ، ص 129.

[3]–صالح العنتري ،المصدر السابق ، ص15.

[4]–الحاج أحمد بن مبارك بن العطار، (1790–1870)، تاريخ قسنطينة ،تح وتع وتق ، عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة، والنشر والتوزيع، 2011 ، ص 50.

- **وبـــاء 1799:** هـو طـاعون أصـاب مقاطعـة الجزائـر 1793 نقلـه تجـارة مـن القسطنطينية حتى وصل إلى قسنطينة وقد أمر الباب بإجراءات الوقائية في إغلاق الساحل وعدم الاتصال بالبواخر الأجنبية امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدم عليه وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه".[1]

ووصل أوجه 1794 وقد حصد العديد من الأرواح حيث وصل عدد الضحايا ما بين 50 و 150 شخص في قسنطينة ورغم ذلك لم يتأثر على الحياة الاقتصادية بصفة عامة والحركة التجارية بصفة خاصة[2]

- **وباء 1816-1822.**

وهو أخطر وباء أصاب الايالة، فقد اختلف في مدة بقائه وفي وقت ظهور حيث يرجع بدايته كانت سنة 1817 وأن العدو جاءت الإسكندرية عن طريق سفن الحجاج [3]حيث نميز بانتشاره وتوسع نطاقه فقد عما أرجاء الأيالة [4] لقد كانت له انعكاسات خطيرة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فكان أحد عوامل الأساسية في تناقص عدد السكان وتراجع حركة النمو الديموغرافي.[5]

وكان يحصد في مدينة قسنطينة يوميا حوالي 30 شخصا بالإضافة إلى ذلك الكوارث الطبيعية كالمجاعة والجراد حيث ذكر العنصري في كتابه أن سبب القحط كان

---

[1]- ورد هذا الحديث في سنين أبي داود ج 4،ص 108.

[2]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 51-52.

[3]- نفسه، ص 52-53.

[4]-ناصر الدين سعدوني، الحياة الوظيفية بإقليم مدينة الجزائر،. (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791 1830 البصائر للنشر والتوزيع. 2013 ، ص 329.

[5]-ارزقي شويتام ، المرجع السابق ،ص 292،293.

بأمرين احدهما نزول الجائحة والتي ثاني هو أعظم الافتتان والأهوال التي لا تطمئن بالنفوس الناس للحراثة معها.[1]

وبعد إخطار طاعون أصاب الجزائر ولم يختفي إلا سنة 1822م لقد قضى على حوالي سدس سكان الايالة [2] عن الجزائر بداية من سنة 1823 وذلك لقلة الوافدين من والتزام السكان بالإجراءات تحية وقواعد الوقاية. [3]

- **الجـذري smallpax** هـو مـرض تلـوثي معـدي بسـببه فيـروس فـاريولا vavio lavirus ومن أراضي الشعور بالتعب والهزال مصحوبا بارتفاع حاد جدا في درجة حرارة الجسم ثم يظاهر بعدها طفح على الجلد والآلام على مستوى الظهر والرأس.[4]

التيفـوس : مـرض غيـر شـائع بسـبب بكتيريـا rickertsiaprowaeeki وينتقـل إلـى الأشخاص من خلال ملامسة قمل الجسم أو من خلال.تعرض الناس السناجب الطائرة واعشاشـها من أعراضـه : حمـى قشـعريرة، صـداع الـرأس ، تـنفس سـريع، الآلام الجسم والعضلات الالتباس، التقيؤ، غثيان، سعال.

ويعود تاريخ وباء الجدري بالجزائر حسب المؤرخون إلى أكثر من 3000 سنة إلى أن هذا الوباء عرف انتشارا واسعا خلال الفترة العثمانية وقد كان دوري كل أربع أو خمس سنوات وكانت أخطرها 1803/ 1804 التي أدى بحياة أكثر من 2000 شخص في

---

[1]–محمد العربي الزبيري، المرجع سابق، ص 54.

[2]–حمدان خوجة المرأة، تح وتع ،محمد العربي الزبيري (م. و. ق. م). الجزائر 2006،ص98.

[3]ا–رزقي شويتام،مجتمع الجزائري وفعاليات، المرجع السابق،. ص 288.

[4]Centre forpisease control and perrvention la bora rxyme for the diagusisolvibrio .

مدينة الجزائر[1] فقط وسببه هم إدخال التلقيح ضد الجذري في الجزائر أما تيفوس فقد شكل مرض خطير ارتبط سنوات المجاعة عرف الحمى قراصنة.[2]

الكـوليرا: هوعبـارة عـن التهـاب معـوي تسـببه عصـيان جرثوميـة يطلـق عليهـا .vibrio Cholevea والعلاقة النافية بالكوليرا هي إسهال شديد وفقدان السوائل والإصلاح التي تؤدي بدورها إلى الوفاة خلال ساعات معدودة.

لقد اكتشف هذا المرض من قبل العالم روبرت كوخ في عام 1883 خلال انتشاره بكثرة في مصر.[3]

ظهر ما بين 1817/ 1823 حيث خلف في مدينة قسنطينة حوالي 700 حالة وفاة ثم تناقص حتى انقطع[4] إلى أن تتزامن ظهوره سنة 1833 مع بداية تقدم الاحتلال الفرنسي..[5]

المطلب الثاني: العوامل والانعكاسات

تتحدث الكتب والوثائق عن وقوع الجوائح في الجزائر العثمانية والنتائج البيئية التي خلفتها في أرواح والحياة المادية مختصرا على عاصمة بل كان شاملا لجميع أنحاء البلد

[1]–صليحة العلامة ،المرجع السابق ، ص ص 212،213.

[2]–عثمان بن حجرة، المرجع السابق ص 49.

[3]Myclinic.

[4]–محمد المهدي ابن علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة مطبعة البحث قسنطينة 1985 ،ص 424.

[5]–العربي مشرقي، أقوال المطاعين في الطعن والطوعين دراسة ، تح، حسن الفرقان، منشورات التوحيد مطبعة الأخوين في طنجة 2014،ص 140.

ومثال ذلك الطاعون الذي يذكره بعض الكتاب باسم الوباء والعوامل الطبيعية المسببة في هذه الجوائح:[1]

نذكر منها:

1-العوامل الطبيعية:

وتتلخص في ظهور الجراد والمجاعة وحدوث الجفاف ووقوع الزلازل التي تحاول التطرق إليها كتالي:

- **الجراد:** وهو من الآفات الاجتماعية والكوارث الطبيعية والذي له تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر حيث زحف الجراد غالبا ما تتبعه المجاعة فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات وكان أثره على كمية الإنتاج الزراعي ولم يتجاوز غير ذلك[2] ولا قد الشيخ ابن الفكون(/1054) إذ يقول:" لقد ورد علي جراد سد الآفاق كثرة وكسى السهل والجبال حتى كان قنطرة على الوادي يعبر الناس عليها وتغير سنة الماء الوادي ما يزيد على شهر وترك القطران فوق الماء وعلى ولم يتدفع إلا بالدخان[3]وأنه عندما يشد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل بعضه الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث الفيضانات المفاجئة فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك.[4]

[1]-أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ،ص 166-167.

[2]-محمد امين بزاز، تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19 منشورات الأدب و العلوم الإنسانية الرباط 1992 ص 185.

[3]-الحاج أحمد بن مبارك ،المصدر السابق ص 50.

[4]أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ص83.

هذا وقت تميز الريعة الأول من القرن التاسع عشر بتكاثر المجاعات وتكرر زحف الجراد في سنة 1800 إفطار الدين مصطفى باشا إلى استيراد الحبوب بتغطية احتياج مدينة 119 لم يجد الدين حسين باشا الاستيراد الحبوب الموانئ البحر الأسود .[1]

أصابه مدينة الجزائر موجات من الجراد خلال سنوات 1798، 1799، 1800، 1804. واشتاح الجراد في قسنطينة كذلك سنة 1804.

- المجاعة:[*]

تعد المجاعة من الكوارث الطبيعية التي حصلت جرائها العديد من الأرواح الأهالي جراء نقص الغذاء وكانت بلاد المغرب كثيرا ما تتعرض إلى المجاعة يرجع ذلك إلى قلة تساقط الأمطار التي بدورها تؤثر سلبا على تناقض المحاصيل الزراعية.[2]

لقد أشار هايدو[*] إلى مجاعة فظيعة استمرت ثلاث سنوات من 1578 إلى 1581 وذكر أنها تسببت خلال العام الأول في حالات الطلاق سبب عجز الناس عن إطعام زوجاتهم[3] وفي سنة 1794 أصاب البلاد وقحط عظيم فالتفت الغلات و المنتوجات

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص90.

[*] هي حالة مرتبطة بنقص الغذاء أو إعدامه وتعتبر ظاهرة اجتماعية واقتصادية ويطلق عليها العديد من المصطلحات مثل الالبة ،وهي مأخوذة من تألب تجمع وأطلق على النسبة التي المجاعة العديد تسميات منها السنة الغبراء السنة العمراء السنة الشهباء انظر سمية مزدور، المرجع السابق، ص15–16

[2]–كاظم ماضي الكندي، وفاء قراءة الأحوال الصحية والعادات الغذائية للمجتمع ولاية طرابلس الغرب (1835–1911) مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل قسم التاريخ، ع13، ايلول 2013، ص666.

[*] هايدو: إسباني الأصل كان اسير في الجزائر وقد عرف بأسلوبه المبالغ في حق المسلمين انتظر مصطفى الخياطي،. المرجع السابق ، ص 211.

[3]–نفسه

وارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا وعاصره الشريف الزهار أشار إليه بعد ذهاب الإسبانية لسنة 1184 وقع الغلاء في القمح مده ست سنوات وأعطى الله القحط وهو جوع في الناس حتى صارت قيمه الصاع الجزائري أربع والناس يموتون جوعا في الأسواق[1] أما المأكولات والمشروبات كانت رخيصة السعر إلى أن دراهم كانت قليلة بأيدي الناس[2]

- **الجفاف:**

يتسبب في وقوع الجفاف اضطراب في تساقط الأمطار بالجزائر وانقطاعها في بعض الفترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، وأن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية ظاهرة طبيعية ولعل هذا ما جعل نزول المطر كيف فصل الربيع بمثابة المؤثر على حلول الرخاء أو توقع القحط انقطعت الأمطار في شهرين مارس وابريل وتكرر ذلك للسنة أو سنتين فإنه لامناص من نظرة المحاصيل وحلول القحط.[3]

- **الزلازل:**[*]

بالموازاة مع مواطأة الأوبئة ، كانت الجزائر تتعرض أيضا للهزات الأرضية وبالفعل تعتبر آثار الزلزال من العوامل والأسباب المساعدة على انتشار المجاعة والأوبئة، نظر الدمار

---

[1]–عائشة غطاس، حرف الحرفيون، مرجع سابق، ص ص 57–58.

[2]–صالح العنتري، المصدر السابق ص 212.

[3]–محمد الزين، نظرة في الأحوال...،المرجع السابق ص131.

[*] هي ارتجاج وحركة الأرض، إن زلزالة تكون بسبب كثرة الأبخرة الناتجة عن الشمس واجتماعها، يعني الأبخرة تحت الأرض بحيث لا تقمعها برودة حتى تصيب ماء وتتجلى بإذن حرارة لكثرتها ويكون وجه الأرض صلب في حيث لا تنفذ الجارات منها فإذا ساعدت لم تجد اهتزت الأرض منه اضطره منها تخرج المواد تحت الأرض انظر جمال قنان النصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث 1500– 1930 دار الرائد للكتاب الجزائر 2010 ص 282.

والخسائر الناجمة عنها في الوقت كان الاضطراب الذي نتج عن الزلزال من جراء هجرة السكان والفلاحين من حقول نتيجة تدهور الفلاحة وكانت الزلازل بفعل تكونها الجيولوجي وشدة توازنها الطوبوغرافية أحد الأسباب المؤثرة في الموسم الفلاحي [1]التي ضربت الجزائر عمالتها 1723 ،1724، 1735، 1762 ،1770، 1787 حيث أشار زهر في مذكراته إلى زلزال أصاب مدينة القليعة والتي تهمت سبب المدينة ومات بها خلف كثير تحت الهدم[2] وكان أعنفها زلزال مدينة وهران عام 1790 و 1802 يوتيوب سلسلة الكوارث الطبيعية ظهور معظم الأوبئة. [3]

2- العوامل البشرية:

ومن الأسباب المباشرة في انتشار الأوبئة هو الإنسان الذي كان المتسبب في انتقال الوباء من خلال عدة نشاطات التي كان يمارسها وهي كالأتي:

أ. صلة الجزائر بالعالم الخارجي:

كانت صلاة الجزائر الخارجية تتم أساسا عن طريق البحر الأبيض والمتوسط ويعود ذلك إلى انفتاح السودان وعلاقتها مع الدول الأوروبية واتصالها مع المشرق العربي عن

[1]-ناصر الدين سعدوني، دراسة تاريخية في ملكية وقف، المرجع السابق، ص110

[2]-احمد شريف الزهار، المصدر السابق ، ص 83.

[3]-هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص 68.

طريق البحر المتوسط [1]لذا تعتبر موانئ المشرق مصدرا للعدوى لعل ذلك راجع إلى العلاقات مع الموانئ الدول العثمانية.[2]

ولقد أكد سعيدوني كما ذكرنا سابقا بأن صلة الجزائر بالبحر الأبيض المتوسط من أسباب الرئيسية لانتشار الأوبئة.

ب. حجاج و قوافل التجارية:

انتشرت الأوبئة عن طريق جنود القادمين من المشرق وهذا ما يؤكده أحمد شريف الزهار عندما بلغت المراكب المهدات من اسطنبول جاء معها إلى الجزائر ناره سنة 1817 كان الوباء يتسرب إلى الجزائر في غالب الأحيان عن طريق البحر إذ نجد أول من كان يصاب به هم عمال الموانئ وبعد ذلك ينشروا في بقيه أنحاء البلد.[3]

قوافل تجارية فقد كان دورها كبير في انتشار العدوى من خلال توافد التجار من المناطق الشرقية للجزائر[4] حيث تعتبر الموانئ المصرية محطة توافد السفن التجارية في

[1]–مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بابليك الغرب خلال القرن 18 و 19 مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة سيدي بلعباس 2015 2016، 53.

[2]–فلة مساوى القشاعي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518–1871) الدكتورة دولة في تاريخ الحديث المعاصر جامعة الجزائر العاصمة 2004، 2003، ص 53.

[3]–احمد شريف الزهار ، المصدر السابق، ص 155.

[4]–ناصر الدين سعدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس طرابلس غرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع 2003 ، ص 216.

حين محمد بالبضائع الموبوءة وبالتالي نشره نحو المغرب، خاصة أن التجار لم يكونوا يحترمون الإجراءات الوقائية.[1]

وكان للتجارة البحرية والبرية دور في انتشار الأوبئة وهذا من خلال اختلاط القوافل التجارية في ما بينها سواع بين القوافل القادمة من الإسكندرية متجهه نحو بلاد المغرب وكانت تدوم رحلة هذه القوافل حوالي شهرين.

ج- الأسواق :

الأسواق ملتقى التجار المطعون بغيرهم انتشر وباء الطاعون عن طريق تبادل البضائع بالإضافة إلى احتكاكهم مع مجموعات سكانية سليمة من الوباء حيث يترددون على السوق لتزود بحاجياتهم[2] سواء داخل الجزائر أو خارجها من خلال الرحلات التجارية[3] وينتشر بذلك المرض في المدن و الأرياف . [4]

د- السلوكيات الغير صحية وعدم نظافة المجتمع:

تعد النظافة وسيلة للوقاية من الأوبئة ومختلف الأمراض حيث يرجع حمدان خوجة أن المرآة الريفية معرضة للأمراض بسبب قيامها بأعمال شاقة وعدم اهتمامها بنظافة وفي هذا يقول:" نراها هؤلاء النساء اللواتي لا يتوقفن عن الاشتغال لا يعتنين بهندامهن"[5].

---

[1]-أرزقي شويتام ، المجتمع..... ،المرجع السابق، ص 295.

[2]-فلة مساوي، المرجع السابق، ص 167.

[3]-مختار بونقاب، المرجع السابق ، ص 53.

[4]-فلة مساوي، نفسه.

[5]-حمدان خوجة ، المرأة، المصدر السابق، ص 36.

ولقد حرص ديننا الإسلامي على النظافة فقد قال الله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ".[1]

لقد تسرب الوباء في الأحياء الشعبية حيث تكثر والقاذورات من الأحياء التي تضررت به كثيرا داود نظرا لوجود المنتج الطائفة اليهودية وتتصاعد منه روائح لا تطاق[2] وعاشت الجماعات اليونانية في أكواخ خارج مدينة الجزائر غير صالحة للسكن ساعدت على انتقال الأمراض والاوبئة. [3]

3-الانعكاسات الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية:

أولا: اجتماعيا:

لقد أثرت الكوارث الطبيعية على التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني تأثيرا سلبيا، حيث هلك الكثير من السكان سبب الأمراض الفتاكة، الزلازل و جراد والمجاعات.

و لقد كان مرض الطاعون الأكثر فتكا وتأثيرا، الذي اشد بأسه من قرن17 م إلى 19 م فتسبب في حدوث أزمات ديموغرافية كان يذهب ضحيتها الآلاف من الأشخاص[4].

أدى الطعون 1786- 1787 إلى انخفاض عدد السكان مدينه الجزائر إلى خمسين ألف نسمة و موت ثلث سكان عنابة، كما سببا في موت عدد كبير من الأسر[5]

---

[1]-سورة المدثر، الآية 4.

[2]-ارزقي شويتام، المجتمع.... المرجع السابق ص 419.

[3]-نفسه 102.

4 . أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1671.1659)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، الكلية علوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008.2007، ص 116.

5 . عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 47.

لم تكن الأوبئة هي الوحيدة التي كان لها تأثير على الوضع الديموغرافي، بل ساهمت الكوارث الطبيعية في تدمير الفئات الاجتماعية، التي حكمت في انتشار الأوبئة، مع زلزال قوي قام بتدمير مياه مدينه الجزائر مصحوبا بما جاءت عنيفة[1].

لقد أثرت الأوبئة على معنويات السكان، التي ولدت الرعب والخوف في نفوس الأهالي، ما جعل الحياة مستحيلة في مدن وقراء الجزائر فدفع سكان المدن إلى الهجرة[2].

ثانيا: سياسيا:

لقد انعكست الأوبئة كذلك على جانب السياسي، حيث فتك الطاعون بالعديد من الحكام على سبيل الذكر ذهب ضحية وباء 1737م باي وهران يوسف ولد بوشلاغم كما خلف وباء 1818 العديد من الضحايا من بينهم الباي علي خوجة، ومات كذلك إثر نفس الوباء الخزندار الذي عينه الداي حسين(1818/ 1830) خلفا لسابقة الذي مات بالطعون[3] ما أدى في الواقع إلى تدمير الأطر الدينية والعسكرية وإدارية[4].

ثالثا: اقتصاديا:

لقد اعتبر ناصرالدين سعيدوني بأن هذه الأمراض و الأوبئة تمثل عائقا كبيرا في طريق تحسين الأحوال المادية[5].

1 . فلة مساوي، المرجع السابق، ص 47-77.

2. فاطمة دخية ، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب و اللغة العربية جامعة محمد خضير، بسكرة، 2016/2015م، ص 19.

3. محمد أمين بزاز ، المرجع السابق، ص 130.

4 . نفسه ، ص 132.

5 . ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي..، المرجع السابق، ص 51.

وعلى هذا الأساس شهد القطاع الفلاحي ارتفاع في الأسعار وانخفاضا في مستوى المعيشة حيث ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما السكان. فأصبح صاع القمح بـ 15 فرنكا. كان يتجاوز فرنكا واحده قبل المجاعات[1].

كما أهملت الزراعة وتحولت الأراضي واسعة إلى مساحات غير مزروعة. و ارتفعت أسعار الحبوب بثلاثة أضعاف متسببة في تجويع الطبقات المحرومة، مما أدى إلى انخفاض مستوى المعيشة إلى أدنى حد حتى أصبح من الصعب على الأغنياء اقتناء الخبز[2].

1 . حمدان خوجة،.إتحاف المنصفين...، المصدر السابق، ص 149.

2 . فلة مساوي، المرجع السابق، ص 438.

المبحث الثالث

آليات الوقائية وأساليب العلاجية

المطلب الأول: الطرق الوقائية

المطلب الثاني: الطرق العلاجية

المبحث الثالث: آليات الوقائية وأساليب العلاجية.

لقد عمل الجزائريون في أواخر العهد العثماني على البحث عن طرق للتخلص من الأوبئة والأمراض وعلاجها لكثرة انتشارها وفتكها بأسرهم فتنوعت هذه الطرق الوقائية والعلاجية.

المطلب الأول: الطرق الوقائية

الحمامات المعدنية:

تعتبر الحمامات المعدنية مؤسسات دينية و اجتماعية وصحية[1]و نجد أن المجتمع الجزائري أصبح يلجا إليها لمعالجة الكثير من الأمراض المستعصية[2]

كما اثبت نجاح العلاج بمياه الحمامات الطبيعية و كذا إقبال الناس على هذه محطات التي كانت مركز لعلاج شقيقة و قد أثبت بعض الدراسات الدور الذي لعبته بعض الحمامات المعدنية لعلاج أمراض متعددة و قد أقبل عليها السكان أثناء الحكم العثماني، حيث كانوا يترددون عليها لإيجاد الشفاء، فكانوا يلجئون لمواجهة بعض الأمراض و الأوبئة إلى المياه المعدنية الغنية بالكبريت.[3]

و قد استعملت هذه المياه لمعالجة أمراض الحصبة و غيرها. رغم قدم حمامات إلا أن المرض لم يمنعهم هذا الأمر من قصدها إذ يدركون منافع مياهها على صحتهم نظرا

1 . محمد الزين، نظرة في الأحوال...، المرجع السابق، ص 133.

2 . أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 14.

3 . فلة مساوي، المرجع سابق، ص ص 294-295.

لاحتوائها على الملح و الكبريت و معادن أخرى فإضافة إلى الاستحمام في تلك المياه فكانوا يشعلون الشموع و يضعون طابعا مقدساً لتلك الحمامات.

و من أهم الحمامات نذكر ما يلي:

. حمام بوحجار على بعد 21 كلم من عين تموشنت.

- حمام بوحنيفة الواقع على بعد 30 كلم من معسكر درجة مياه هذا الحمام تتراوح ما بين 40. 60 درجة.
- حمام ريغة الواقع على بعد 100 كلم من مدينة الجزائر حرارة مياهه ما بين 50.42 درجة و هو من أشهر الحمامات.
- حمام المسخوطين على قرب 18 كلم من قالمة درجة مياهه تصل إلى 95 درجة و هي صالحة لشفاء العديد من الأمراض[1].

ب) نظام الحجر الصحي:

كان نظام الحجر الصحي المعروف بالكرنتينة سياسية منتهجة للتقليل من خطورة الأمراض و الأوبئة. فهو نظام مطبق عن الأوروبيين[2] و أصبحت هذه الإجراءات على حد تعبير بعض مصادر عادة لدى السلطة تمس جميع السفن القادمة إلى الجزائر. أي أن السلطة بدأت في تطبيق الحجر الصحي في أغلب الأحيان.[3]

يذكر ابن حماودش في كتابه رحالة ابن حمادوش" الجزائر المسماة لسان المقال أنه تطبيق حجر صحي على مركب الحجاج الآتي من الإسكندرية كانت حاملة للوباء فمنعهم الباشا من الدخول و هذا حمية من أن يقوم ممرض على مصح و أذن لهم بالدخول بعد

1 . فلة مساوي، المرجع السابق، ص ص 296. 297.

2 . حمدان خوجة، اتحاف المنصفين....، المصدر السابق، ص ص 80.79.

3 . أحمد شريف الزهار،ا لمرجع السابق، ص 152.

التحقيق من سلامتهم من هذا الوباء. و هذا الإجراء الذي قام به الباشا (داي الجزائر) السابق الذكر و أصبح معظم الدايات من بعده يتبعون هذه السياسات.[1]

العلاجات النفسية:

قد اختلطت الخرافة الطب في العلاج النفسي في معظم الأحيان فكانوا يؤمنون بالشرب من بئر معينة أو قيام بتعليق تميمة أو زيارة والي[2]. حيث أضحت زيارات بعض المقابر و الأضرحة محج و قصد العديد من الناس للعلاج من الأمراض المختلفة و انحصر هذا خاصة في الكآبة و الأمراض المزمنة و العقم فأغلب اعتقاداتهم حول العلاج و ارتبطت بتراب الضريح الوالي صالح تبلبلها بالحناء و طلائه على الجسم يمكن أن يشفيهم منها. كما كانوا يرجعون الأمراض غلى العين و الحسد. و فعل الجن.[3]كما كان للحسد حض كبير في علاجهم من الأمراض فقد انتشر بشكل واسع فكانوا يقومون بتعويذ المريض بأسماء الجنون و الصالحين كما استخدموا الطلاسم لعلاج عدد كبير من الأمراض المعدية و أمراض الكلب و الأوبئة.[4]

فمثلا كان الأشخاص الذين في منتصف العمر يقومون بحمل لفات من الورق مكتوب عليها آيات من القرآن ويقومون بتعليقها على مستوى صدرهم لضمان وحماية من المس والسحر أو اللعنة أو مرض[5].

1 . عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال، المرجع السابق ص 121.

2. مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 81.

3 . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 417.

4. عثمان بوحجرة،المرجع السابق، ص 71.

5 . مصطفى الخياطي، المرجع السابق، ص 78

كانت أغلب الأمراض مرتبط عندهم كذلك بالجن دفعهم العلاج بالبخور أو الجاوي أو ذبائح أو التمائم و كانت مثلا الحضريات و لاسيما السودانيات يستوجب كل يوم أربعاء إلى إحدى العلوم مدينة الجزائر المعروفة سبع عيون و يقومن ذبح الدجاج وهذه الظاهرة منتشرة في الأرياف أيضا. فكانت الأمهات يترددن كثيرا بأطفالهن على بعض العيون اعتقادا منهم أن مياهها تشفي كل الأمراض. ومن أشهر تلك العيون الواقعة في منطقة القبائل عين الدواء الواقعة في عرش ايراثن[1]

المطلب الثاني:الطرق العلاجية.

أولا: تعريف الدواء: بأنه أي مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان أو حيوان، والتي تفيد في تخفيف والوقاية منها إذ نشأت المداواة و المعالجة من الأسقام مع وجود الألم الذي هو مشيئة الله وقدر الإنسان في حياته لقوله تعالى{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}[2] فالمرض وجد على الأرض مع فجر الحياة الأولى إذ بدأ مع بداية الحياة، لقد خلق الله الإنسان وخلق معه الداء والدواء ما فهو موجود على وجه الأرض منذ الأزل كما يعتبر نعمة من الله عز وجل[3].

1- الطب الشرعي:

كان التداوي بالقران الكريم والسنة النبوية بالجزائر منتشرا بحكم الثقافة الدينية الشائعة في البيئة الجزائرية الإسلامية، كون القرآن والحديث كان المنبع الذي يستمد منه

1 .ارزقي شويتام ، مجتمع.....، المرجع السابق، ص 280

2 . سورة البلد (الآية 04).

3 . رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، 1978، ص 09.

الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم[1]، فقد حث الإسلام حفظ الصحة وفضل المتداوي، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح معافى في بدنه، أمنا في سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا[2]. و قوله أيضا : اسألوا الله العفو و العافية، فأنه ما أوتي أحد بعد يقين خيرا من المعافاة.

أ- العلاج بالرقية:

إن القرآن الكريم شفاء للإنسان من ناحيتين: من ناحية القلب فهو يشفيه من الجهل و الريب و الضلال و الهم والغم، ومن ناحية البدن فهو يشفيه من الأمراض التي تصيبه لما فيه من بركة، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم الجو زيه:" ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القران سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه، فمن لم يشفيه فيه القران فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله "[3] لقد تعافى سكان الجزائر على غرار المسلمين الرقية بكلام الله ورسوله لعلاج مختلف الأسقام ، اقتداء بالرسول الكريم فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أتشتكي، فقال نعم"، فقال جبريل عليه السلام بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك" وقد نلاحظ هذا التعاطي بكثرة عند سكان الجزائر في القرن

1 . رياض رمضان العلمي، المرجع السابق، ص 06.

2. السيد الحميلي، إعجاز الطب النبوي، دار الشهاب للطباعة و النشر،باتنة، ص 23.

3- رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2000، ص 115.

التاسع عشر وبداية القرن العشرين خاصة وان الاعتقاد سائد آنذاك إن كل الأمراض مصدرها الجن وإن الله هو الوحيد الشافي[1].

ب – معالجة الأمراض بالطب النبوي:

كانوا يمارسون العلاج ولتداوي بالأحاديث نبوية من مختلف الأمراض، فالممارسات العلاجية لا تخلوا من آيات القرآنية والأحاديث النبوية تنص على معالجة مختلف الأمراض العضوية النفسية[2].

وهكذا وجد سكان الجزائر مناهج فعاله للوقاية من مختلف الأمراض خاصة في أزمة الطاعون الذي قال عنها الرسول الكريم:" الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوا عليه، و إذا وقع بالأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه.

كما قدم الطب النبوي عدة وصفات لعلاج مختلف الأمراض مثل علاج الحمى حيث ذكر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أحاديث نبوية عديدة للحمى قال: " إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء" و لا يزال حتى الآن الطب يلوذ بالماء البارد لكي يزيل الحرارة المرتفعة[3]، فعند سكان الجزائر لعلاج الحمى يأخذ المريض 100ورقة خضراء من ورقة شجرة الزيتون و يكتب فوق كل واحدة: بسم الله كل ما هو موجود بإرادته يداوي من

1 . جلال الدين السيوطي، الرحمة في الطب و الحكمة، المكتبة الثقافية، بيروت، د ت، ص 173.

2 . حمدان خوجة، إتحاف المنصفين....، المصدر السابق، ص 88–89.

3 رواه البخاري، الحديث تحت رقم 5732. ص 1083.

الحمى من يشاء و من شاء تم توضع تلك الأوراق في قماش نقي و يربط على رأس المريض.[1].

و كذالك استعمال العسل للعلاج حيث ذكر الله تعالى في كتابه العزيز فوائد العسل لقوله:(يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ).[2]

ج- المعالجة ببركة الأولياء الصالحين و كرماتهم:

نظر سكان الجزائر أنداك إلى الوالي الصالح نظرة إجلال و احترام، و أن بإمكانه أن يأتي بالخوارق بفضل قربه من الله و مكانته عنده، و قد تكون الكرامة إجابة دعوة أو إظهار طعام في غير أوانه أو حصول ماء في زمن عطش أو معافاة جسد عليل، و قد اكتسبت ذلك بالوراثة من أجداده[3]،لذلك فزيارة الأولياء أحياء و مقامهم أمواتا هو دليل على الإيمان بجواز كراماتهم، و لتحل عليهم البركة فنجدهم يقيمون بسيدي فلان و يدعون إن من يقسم بالوالي و هو كاذب تلحقه لعنة و سخطه لأنه عزيز على الله و من تجرأ عليه فكأنما تجرأ على الله فقد شوهد أحد الأولياء و هو سي سعيد عباس مرابط بني حفيف، كيف قبل أحد السكان يده في أحد أسواق بني ورتلان .[4]

2.**العلاج الطبيعي:** بخصوص طرق العلاج في الجزائر لوحظ أن الإيمان بالقضاء و القدر كان مسيطرا في هذا الميدان.[5]

1 . قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 115.

2 . سورة النحل، الآية 69.

3 . قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 117.

[4]عبدا لقادر قندوز، المرجع السابق، ص117

[5]. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، المرجع السابق، ص 417.

فكانوا يدعون إلى التوكل على الله لا الاحتراز من هذه الأوبئة مستدلين بقول الله تعالى: قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ **الْمُؤْمِنُونَ**"[1]، فقد ذكر حمدان خوجة عدة أحاديث يتحدث عن توكل على الله من بينها قال الرسول عليه الصلاة و السلام:" لو أنكم توكلتم على الله حق توكل لرزقتم كما يرزق طير تغدو خماصًا، وتروح بطانًا" [2] حيث على التوكل على الله و الأخذ بالأسباب في العلاج، كذلك بالنسبة لرجال الدين فكانوا يدعون لاحتراز معتمدين بقول تعالى:" و وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".[3]كما استدلوا الحديث الرسول صلى الله عليه و سلم:"إن هذا الطاعون رجز و بغية عذاب، كذب بها قوم قبلهم، فإذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا و إذا سمعتم به في أرض و أنتم بها فلا تدخلوا عليها"[4]

فقد لجئ بعض العلماء و أشباههم إلى تركيب الأدوية و النباتات المتوفرة في البلاد، فإنه منذ القدم كانت النباتات تلعب دورا هاما في الغذاء و الدواء على حد سواء، فقد كانوا يصنعون منها المعاجين و الوصفات لتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس و الإصابات الجلدية و أمراض القلب و الكبد و غيرها.[5]

لسان الثور يقوي القلب و يفرحه، يتم استعماله عن طريق خلط أصله ودقة ثم طبخه طبخا جيدا، ويصغى ماؤه و يأخذ منه كيل و من العسل كيل و يطبخ حتى يذهب الماء

---

[1]. سورة التوبة، الآية رقم 51.....ص 195.

[2]. أخرج الحديث لتلميذي، و الحكم و صححه من حديث عمر.

3 . سورة البقرة، الآية 195، ص 30.

4ـ الحديث الشريف، أخرجه مسلم في صححه، كتاب المسلم، باب الطاعون و الطيرة و الكهانة و نحوها، مسلم ابن حجاج النصابوري محمد فؤاد عبد الباقي، تق، المسند صحيح المختصر بالنقل العدل عن العدل إلى الرسول صلى الله عليه و سلم، دار التراث العربي، بيروت، ج 4، ص 337.

2-ابن حامدوش، كشف الرموز....،المصدر السابق، ص159

و يبقى العسل فيرتفع عن ذلك و يفطر عليه فيذهب وجع القلب و يقويه، و الجرعة الواحدة منه بمقدار 150غ.[1]

أ- علاج أمراض السعال:

إكليل الجبل: و هو معروف عندنا بإكليل. و يستعمل للسعال و الجرعة الواحدة منه بمقدار 15.65غ.

أقحوان: هو البابونج الأبيض يستعمل للسعال و الربو خصوصا مع اسكنجبير.

التين: التين الرطب أفضل من اليابس و يستعمل لإخراج ما في الصدر و الرئة.

ثوم: و هو صنفان بري و بستاني، و الثوم ينفع السعال المزمن و من وجع الصدر.[2]

ب- أمراض الكبد:

أنيسون و هو حبة الحلاوة و هو الكمون الأبيض، و هو مفيد في فتح سدد الكبد، و مقدار الجرعة الواحدة منه هي 15.65غ.

بسباسة : و هو خليط أشبه شيء برائحة البسباس، يستعمل لتقوية الكبد بمقدار التداوي منه 9.99 غ.

حبق قرنفلي: هو أعطر رائحة من أنواع الريحان، و يستعمل لفتح سدد الكبد.

حمص : من الأبيض و هو الأنثى و الأسود و هو الذكر و يستعمل لتنقية الكبد و فتح سددها.

1 . ابن حمادوش، المصدر السابق، ص179

2 . نفسه، ص 187-199

عروق صفر: زعموا أنه الكركم الصغير و الماميران، و هي الصنف الصغير، أما الصنف الكبير هو الكركم و هو عروق نبات أصفر اللون أجود الحديث، حاد الرائحة و يستعمل لعلاج اليرقان الحادث من سدد الكبد إذ شرب مع الينسون.[1]

حيث كان الأطباء يمارسون التداوي بالأعشاب و يعالجون أمراض الرأس حسب سبب المرض، و ذلك باستعمال الأعشاب الطبية التالية لعلاج ألم الرأس:

أنيسون: هو حبة الحلاوة وهو الكمون الأبيض، كان يستعمل لتسكين الصداع و الدوار عن طريق استنشاق دخانه، وأيضا بنفسج ينفع من الصداع ومقدار التداوي هو 9،99 غ للمرة الواحدة، حبق قرنفلي يستعمل لفتح سدد الدماغ.

حلتين :فيه نوعان شديد النتن يستعمل للصدع، عن طريق أكله.

خس منه البري و البستاني، يستعمل لإزالة الصداع الحاد عن طريق وضعه كضمادة على الجبين وهناك أعشاب أخرى. مثل ذلك الترمس*

ج-علاج أمراض القلب:

مارس التداوي بالأعشاب على أمراض القلب:

بسند: وهو المرجان و الشجرة البحرية، هو أصناف ثلاثة أحمر و أبيض وأسود، يفرح القلب، يشرب على الريق و مقدار تداوي 3،33 غ لمرة الواحدة.

خزامى: تستعمل لتقوية القلب و الجرعة الواحدة نقدر بمقدار 9،99 غ لمرة واحدة.

ابن حامادوش، كشف الرموز...، المصدر السابق، ص 187-199.

*الترمس، ،يستعمل لعلاج الصداع، انظر حسن خليفة، علاج العليل بالطب البديل و الوصفات الشعبية المجربة، دار الإسراء للنشر و التوزيع، الأردن، 2008، ص 54.40.

زعفران: مقوي للقلب ومقدار تداوي هو6،66 غ المرة الواحدة[1].

عنبر :استعمل لتقويه القلب[2].

قرنفل: ينفع القلب/ الجرعة الواحدة منه بمقدار1.665 غ.

فرانسيون: هو يستعمل لعلاج سدد الكبد و الجرعة الواحدة بمقدار 99،9 غ.

د- علاج أمراض الكلى:

لعلاج أمراض الكلى جمع ابن حامدوش جملة من الأعشاب و هي :

أقحوان: هو البابونج الأبيض، يستعمل لتفتيت الحصى، و الجرعة الواحدة منه بمقدار 9.99 غ[3]

حسك: هو نبات يتعلق ثمره بصوف الغنم، ورقة شوك مثلث الشكل يستعمل لتفتيت الحصى المتولد في الكلى، و مقدار تداوي منه هو 16.65 غ المرة الواحدة.[4]

نخل: ثمرها هو التمر، وقصبانها تنفع من وجع الكلى[5] و فجل.

---

1 . ابن حماد وش، المرجع السابق ص 146- 196.

2 . و هناك أعشاب أخرى مفيدة هنا لم يذكر ابن حماد وش مثل الحبة السوداء و تعرف أيضا بالشونيز و حبة البركة، تستعمل لعلاج التهابات القلب و ضيق الأوردة و يشرب باستمرار كالشاي فإنها توسع الأوردة و تذهب بالدهون، ينظر محمد كمال عبد العزيز، الحبة السوداء دواء من كل داء، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر، 1989، ص 59.

3 . ابن حماد وش، كشف الرموز، المرجع السابق، ص 54.29.

4. نفسه، ص 101.69.

5 . ابن حامادوش،كشف الرموز..،المصدر السابق، ص 188.153.

هـ- علاج أمراض الجلد:

أومالي: هو عسل الشجر يستعمل لإزالة الجرب والقروح.

أزاز: هو حب المثنان، يستعمل لمداواة الجرب و ذلك بشذخ أصله و طبخه مع الحنظل بالزيت و يدهن الجرب والقوابي[1]

بقلة يمانية :هي التي تعرف بالخبيزة تستعمل لإصلاح القروح الباطنية.

دفلى: تستعمل للجرب بدق ورقها و الصنوبر*.

و- العلاج بالجراحة:

1) الكسور:

لمعالجة الكسور كانت تستخدم ثلاث طرق و هي الجبر بضمادة خاصة أو أن تقطع الرجل أو تكون بالحديد الساخن، وقد وصف الطبيب شونبيرغ إحدى هذه الطرائق بقوله: يصب الجبس أولا تحت الرجل إلى أن يرتفع بعد ملء الأماكن غير.المستوية ويلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة سند لها وتوضع في الوقت نفسه قصابات تبعد عن بعضها البعض بعدا متناسبا بحيث تستطيع بواسطة الجبس أنتحول مجرى أي سائل يمكن أن يتجمع في غلاف الجرح أو فيه، و عندما ييبس بعد فترة قصيرة تغطي الرجل كلها بالجبس فتكون بعد ذلك غلاف أو غشاء جبس [2]

1_ ابن حمادوش، كشف الرموز..، المصدر السابق، ص 188.153.

* : فجل: هو المشتهى يستعمل لتفتيت حصى الكلى سواء كبرت أو صغرت و ذلك بشربه على الريق و الجرعة الواحدة بمقدار 33.3 غ، أنظر إلى ابن حمادوش، ص 101.69.

2 . شونبيرغ ، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، ط 1، تر، أبوالعيد دودو، منشورات وزارة الثقافة مديرية الفنون و الآداب الجزائري، 2004، ص 4.

2) علاج الجروح:

خاصة الناجمة عن الأسلحة النارية و البيضاء فكانوا يعالجونها بطرق مختلفة حيث كان يضعون الزبدة الطرية على الجرح بعد تسخينها، كما كانوا يستعملون أوراق الصبار بعد تحميصها ربع ساعة في الرماد لمعالجه الأورام والالتهابات والقرحة و النقرس ،أما نبتة المغرمان فكانت تستعمل لعلاج الجروح وللتخفيف من الآلام الحوض فكانت توضع منها كمية بعد تسخينها على مستوى حوض المريض، و تحزم من صوف أو القماش وهناك مجموعه أخرى من النباتات الطبية يحضرون منها مشروبا ساخنا يتناول المريض[1].

3) **علاج التربنة:**

وهي عبارة عن عملية جراحية يتم خلالها إزالة جزء من قبو الجمجمة باستخدام قدح يدوي أو أداة أخرى للقطع تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك الاستخدامات الطبية عديدة بعض استخدمت العلاجات عدة منها المنطقي ككسور الجمجمة و التشنجات و إزالة الورم الدموي تحت غشاء الجافية (من الطبقات السحايا) و إخراج أرواح الشريرة من الرأس اعتقاد أنه عندما يعاني الإنسان من مرض عصبي أو روحي أو بدني أو نفسي فإن فتح ثغرة في الجمجمة يصبح امرأ ذا جدوى و تعد هذه العملية من أقدم التقنيات الجراحية التي عرفها الإنسان[2].

1 . محمد الزين، الأوضاع الاجتماعية و الصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 209.

2 . عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 70.

فيمكن القول أن التربنة أنها من الموروث الثقافي والاجتماعي كوسيلة علاجية توارثها الأجيال في الجزائر خاصة في الأوراس منذ أكثر من ألف سنة، واشتهر بها سكان المنطقة و مارست في المناطق النائية مثل جبال شرشال، لقد كانت نتائج و حوصلة تطور ممارسة هذه التقنية،وأصبح تأكثر عملية منهجية باحتكاك سكان المغرب بالطب العربي الإسلامي وبأفكار أبو قاسم الزهراوي الذي يعد الرائد في جراحة الأعصاب عامة و التربنة خاصة.[1]

3- دور السلطة العثمانية في علاج:

إن موقف حكام إيالة الجزائر العثمانية من الأمراض و الأوبئة تراوح بين الإهمال و اللامبالاة حيث أنهم سعوا إلى جلب الأطباء لأنفسهم وحاشيتهم[2].

وقد ذكر أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد أننا نجد تقصيرا، ويعود ذلك إلى عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه الوضعيات الصحية وفي بعض الأحيان يفرون مع عائلتهم من الوباء إلى مناطق معزولة عن السكان، ولا يعودون إلا بعد اختفائه مثل ما فعل عثمان باي وهران 1791.[3].

حيث كان رجال الحكم من الدايات والبايات يستعينون بأطباء أجانب من الأسرى الأوروبيين، ويؤكد شيمبر ما قاله بفايفر قبله من أن الطب يكاد يكون غير معروف في الجزائر، فلا يوجد في المدينة على كبرها سوى طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه، ويصف شيمبر هذا الطبيب بالجهل والكسل، فعلى الرغم من أنه درس الطب في

---

[1]. عثمان بوحجرة، المرجع السابق ، ص 71.

2 . حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 121

3 . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 431.

مدينة إليفورنو لمدة لم يستطيع تحديدها، فانه لم يكن يعرف كلمة ايطالية واحدة و الاسبانية بل انه لم يكن يعرف في اللغة الفرنجية والتي يتكلمها كل إنسان في الجزائر[1].

وخاصة فيما يتعلق بالسفن الحملة و بالجنود و البضائع نجد أن الحكام لم يتخذوا أي إجراءات فمثلا في عام 1817م جاءت أعداد من السفن الأجنبية و الجزائرية القادمة من أزمير، اسطنبول وبيروت وقد سمح لها بالرسو في ميناء الجزائر ويبدو أن الوباء كان منتشرا في تلك الفترة وجاء في تلك إحدى السفن[2] فقد أهملوا الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي فلم ينشأ مؤسسات صحية لهذا الغرض بينما جلب أطباء لرعايتهم ورعاية حاشيتهم[3].

بالإضافة إلى ذلك أنهم لم يشجعوا دراسة الطب ولم ينشأ أكاديميات الطبية البحث فقط وكانوا مهتمين بالأسباب العدالة فقط،[4] فكثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمام الطاعون و ولم تستطيع اتخاذ تدابير وقائية ضده[5].

لكن لا يمكننا القطيعة حول تطبيق الحجر الصحي من عدمه، فالطبيب الرحالة ابن حمادوش في رحلته لسان المقال ذكر انه كان قائلا فيها: في ثالث رجب الموافق الأخر يوم يوليو قدم علينا مركب من الإسكندرية بالحجاج وفيه الوباء فمنعهم الباشا من الدخول حمية...أذن لهم بالدخول بعد أن حقق من سلامتهم من المرض[6].

1 . حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 145.

2 . أرزقي شويتام،المرجع السابق، ص 191.

3 . عائشة غطاس، الوضع الصحي، المرجع السابق، ص 128.

4 . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 418.

5 . نفسه، ص 418

6 . عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال، المرجع السابق، ص 121

وهذا ما أكده احمد الشريف الزهار من خلال مذكراته بقوله: كانت العادة أنهم إذا وصلوا للسفينة القرصان فإن قبطانها يتكلم من ناحية المركب إذا كانت الكرنتينة،أما إذا لم تكن الكرنتينة فإنهم يصعدون إليه و يستلم مكاتب القنصل ثم يرجعون[1].

فقد كان يوقفون السفن الواردة فترة المعلومة قبل أن يسمحوا لها الدخول إلى الميناء يركبها أو النزول سواء كانت قادمة من بلاد إسلامية أو بلاد المسيحية[2]و هذا ما لجأ إليه الداعية محمد الحسين وإبراهيم باشا(1732م- 1745م) حيث منع المركب الذي جاء من الإسكندرية محملا بالحجاج وفيه الوباء من دخوله إلى حين التأكد من سلامته الجميع.[3]

كما [4]حرص حكام عنابه للحد من الأوبئة وذلك بغرض الرقابة الصارمة عن المناطق المصابة ومحاولة عزلها عن باقي الجهات، كما سارع فرسان الحاصية التركية بعنابه عام 1785 إلى إقامة الحزام الصحي حول المدينة للحد من مرض الطاعون للمدينة[5].

بالإضافة إلى لجوئهم إلى بعض الإجراءات الوقائية و الصحية الأخرى وذلك من خلال تأسيسهم لبعض المصحات والملاجئ والصيدليات، حيث أن بنى خير الدين بناء مصحة أو مستشفى الإنكشارية والعجزة و الشيوخ بتاريخ 20 جوان 1544 وكان مكون من خمسه غرف[6].

1 . أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 132.

2 . محمد الزين، النظرة في الأحوال...، المرجع السابق، ص 132.

3 . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 162.

4 . عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 121.

5 . ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 463.

6 . عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 74.

أما الباي محمد الكبير فقد اعتنى بالطب و شجع العلماء حيث قال عنه كاتب ابن سحنون:" أنه كان للباي في الطب اليد الطويلة و أنه كان يصف للناس الدواء ويدفع لهم ما حضر منه..." وهذا ما يدل على اهتمامه بصحة السكان[1].

1 . أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 420.

خاتمـــــة

خاتمة

أسفرت دراستنا لموضوع الأمراض والأوبئة أواخر العهد العثماني من خلال مصادر محلية، عن مجموعة من النتائج هي :

مساهمة رسالة حمدان خوجة في الطب حول الاحتراز من الوباء ،لم تكن مجرد رسالة تبحث في أصل الداء وأسبابه والطرق الوقائية منه بل أيضا رسالة تحمل فكر إصلاحيا تجديديا نهضويا يدعوا من خلاله إلى الأخذ بالأسباب الغرب ومحاربة العصبية، وعاب على علماء عصره العزلة ورفض الإصلاح بما يخدم الأمة الإسلامية.

ذكر ابن حمادوش من خلال كتاباته وتجاربه الشخصية أهم الأدوية الطبيعية والحيوانية وحتى المعدانية، كما أستند إلى بعض من الخرافة، إلا إن كتاباته اعتبرت مرجعا في علاج ألأمراض الشائعة في الجزائر في تلك الفترة .

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني انتشارا واسعاً للأمراض والأوبئة، حيث شكلت هذه الأخيرة أثرا كبيراً على السكان، بالإضافة إلى ذلك ساهمت الكوارث الطبيعية من بينها الزلازل والجفاف، واجتياح الجراد الذي تسبب في مجاعات مروعة جرائها أصيب الناس بالجوع.

تردد الأمراض والأوبئة على الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني والتي سبقتها، نتيجة العلاقات البحرية مع موانئ المشرق التي كان يتواجد بها الوباء باستمرار، وظلت مدة طويلة مصدرة له.

أدى تجاهل السكان لقواعد الصحية إلى كثرة انتشار الأمراض والأوبئة حيث تكفل بصحتهم وعلاجهم المرابط وذلك من خلال التجربة المتوارثة عن الأجداد حيث كانوا يعللون كل الأمراض النفسية أو العضوية بقدر الله وإرادته، لذا اعتمد الجزائريون بالتداوي بالأعشاب وكذا الشعوذة والصالحين، كما عالجوا بعض الأمراض باللجوء إلى الحمامات المعدنية .

تعاقبت الأمراض والأوبئة بصفة دورية مرة كل متوسط خمسة عشر او خمسة وعشرين سنة على إيالة الجزائر.

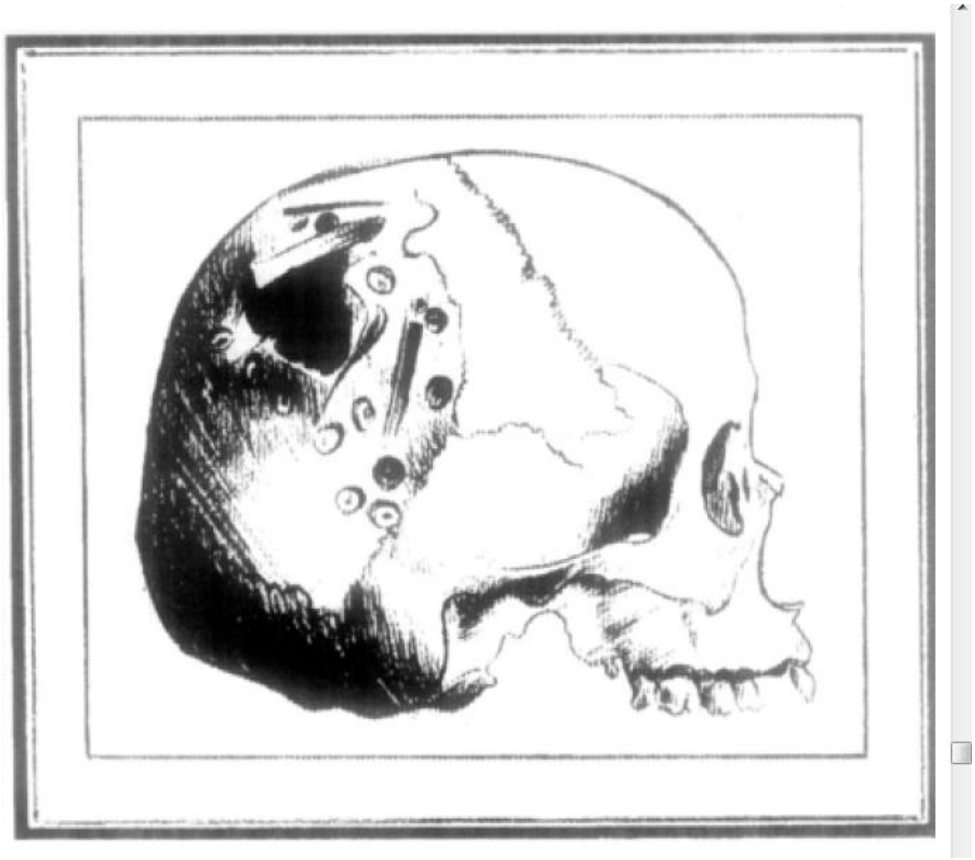
لم تقتصر انعكاسات الأمراض والأوبئة على الأطر الاجتماعية والاقتصادية، بل تعدت إلى الجانب السياسي ، وترتب عن ذلك العديد من الانعكاسات ،فنجد موت الحكام و شيوع الفوضى وأهمها حدوث ثورات .

لم تستعمل السلطة العثمانية الحجر الصحي" الكرنتينة" ،كوسيلة وقائية بل تركزت على اجتهادات لبعض الحكام فقط، مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي وسرعة انتشار الأمراض والأوبئة وتوطونها في جميع الإيالة الجزائرية.

الملاحـــق

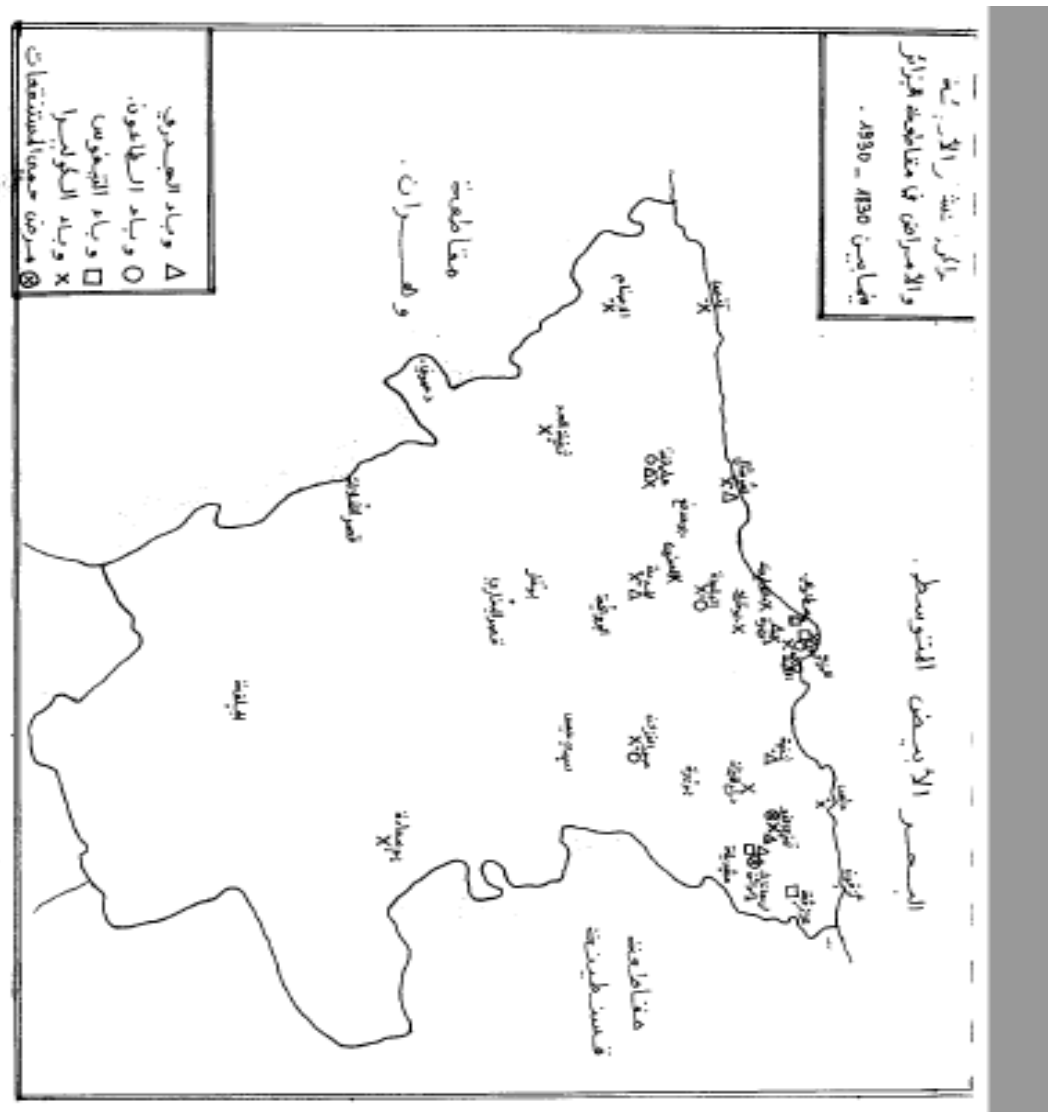
الملاحق

الملحق رقم(1):جمجمة خضع صاحبها لعملية التربنة ،اكتشفت من طرف الدكتور مالبو بالأوراس سنة 1887م.



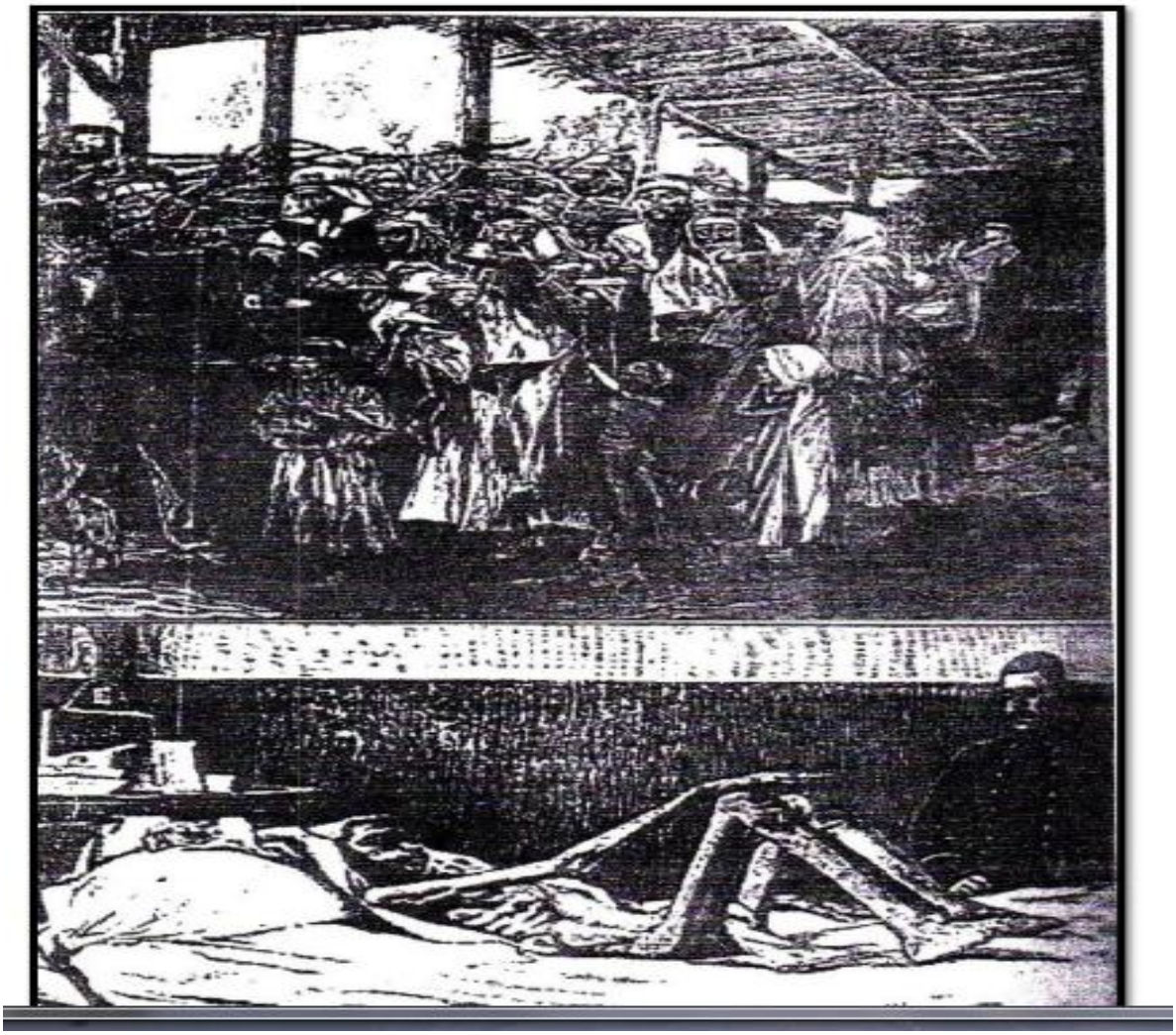
المرجع:عثمان بوحجرة المرجع ، السابق، ص102

الملحق رقم (2):خريطة توضح انتشار الأوبئة والأمراض في مقاطعة الجزائر



صليحة علامة، الوضع الصحي .....،المرجع السابق، ص 240

الملحق رقم (3):صورة توضح اثر المجاعة على الحالة الصحية لسكان الجزائر أواحر العهد العثماني



فلة مساوي، الوضع الصحي .....،المرجع السابق، ص500

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

-الأحاديث النبوية

-أولا: المخطوطات:

-باي أحمد ،مذكرات أحمد باي

- خوجة حمدان ،إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء

ثانيا: المصادر

-بيطار عبد الرزاق ،خلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ،و تق و تع ،محمد بهجت ،ط2،دار صادر ،لبنان 1993م.

-السيوطي جلال الدين ،الرحمة في الطب والحكمة ،المكتبة الثقافية ، بيروت .

-الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار المطبعة التاريخية، مصر 1903م.

-ابن حمادوش عبد الرزاق ،رحلة ابن حمادوش الجزائري ،المسماة لسان المقال في نبأ عن النسب والحسب والحال ،تق،تح ،تع،أبو قاسم سعد الله ،مؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983.

-.....،كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب ،ط1،عربي فرنسي ،دار كتب علمية بيروت ،لبنان1996.

-ابن منظور الإفريقي ،لسان العرب ،المجلد 14،دار صادر بيروت

-المشرقي العربي ،أقوال المطاعين في الطعن والطواعين ،د،وتح،حس الفرقان ،منشورات التوحيد مطبعة ،الأخوين سلكي طنجة،2014.

-العسقلاني الحافظ أحمد بن علي بن حجر،في بذل الماعون في فضل الطاعون ،ت أحمد،عصام عبد القادر ،الكاتب ،دار العاصمة ،الرياض

-ابن عطاء أحمد بن مبارك 1790-1870،تاريخ قسنطينة ،تح،وتع وتق،عبد الله جمادي، دار الفائز، للطباعة والنشر والتوزيع 2011

-عنتري صالح ،فريدة مؤنسة في حالة دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم وذكر شئ من سيرة بياتها إلى انقضاء دولتهم الفرنسيين على مملكته

-.....،مجاعات قسنطينة ،تح وتق، رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974م.

- .....، الفريدة المنسية في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم

وذكر شيء مستقاة من سيرة بآياتها إلى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على مملكتهم "المشهور بتاريخ بآيات قسنطينة"،ت ح احمد سيساوي بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ،1980م

-الشريف الزهار أحمد ،مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754م-1830م ،تر،تق،أحمد توفيق المدني ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1974م.

- خالد رشيد القاضي، السان العرب نج15،دار صح.

- ابن خلدون عبد القادر، المقدمة ،ط1،دار ابن الجوزي، القاهرة2009.

-خوجة حمدان، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء ،تق وتح،محمد بن عبد الكريم ،عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007م.

-.....،المرأة، تح،تع محمد العربي الزبيري .

2-المراجع

-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى النهاية 1962م، ط1،دار الغرب الإسلامي.

-بلاح بشير،تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1989م،ج1، دار المعرفة .

-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،ج2، الجزائر ،2009م.

-هيلالي حنيفي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار الهدى ،عين مليلة الجزائر2008م.

-محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري ،الشركة الوطنية الجزائر

-سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،1500م-1830م ،ط1،ج1،عالم المعرفة ،الجزائر 2011.

-.....، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500م-1830م،ط1، ج2، عالم المعرفة ،الجزائر2011.

-.....، تاريخ الجزائر الثقافي،1500 م-1830م،ط1،ج3، عالم المعرفة، الجزائر2011.

-سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م-1954م،ط1،ج4، عالم المعرفة ،الجزائر2011.

-.....، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م-1954م، ط1، ج5،عالم المعرفة ،الجزائر2011.

-سعد الله أبو قاسم،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار العرب الإسلامي ،ط1، ج4، لبنان1996م.

-محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان1982م.

-حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر1982م.

-كواتي مسعود ومحمد الشريف سيدي موسى ، أعلام مدينة الجزائر، ط2، متيحة ،منشورات الحضارة الجزائر 2010م.

-الزيدي مفيد، العصر العثماني ، موسوعة التاريخ الإسلامي،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ،2003م

-الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف ، ج2، بيسير فونتانه، الجزائر 1906م.

-الحميلي السيد، إعجاز الطب النبوي ،دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة .

-حميدة عميراوي ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديثة 2005م، شركة دار الهدى للنشر وتوزيع ، مليلة.

-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط2، بيروت1980م.

-فركوس صالح ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد1844م-1871م، القافلة للنشر والتوزيع2013م.

-قنان جمال، نصوص ووثائق تاريخ الجزائر الحديث1500م-1830م، دار الرائد للكتاب ، الجزائر2010م.

-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياقة المؤسسة الوطنية للكتاب .

.....- ، من تراث التاريخية الجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين) دار الغرب الإسلامي ، بيروت

-.....، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792م-1830م ، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.

-.....، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791م-1830م، دار السلطان، البصائر للنشر والتوزيع2013م.

-.....، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر ،تونس ،طرابلس غرب ،ط2، البصائر للنشر والتوزيع2003م.

-العباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، دار هومة 2012م.

-عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء عهد التركي، دار الحضارة.

-شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر2009.

-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع 2002م.

-خياطي مصطفى، الأوبئة والمجاعات في الجزائر ،تر،حضرية يوسفي ، منشورات 2013م.

-خضر رحاب، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

-غطاس عائشة، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،ط،خاصة وزارة المجاهدين.

-الشمري غازي وجعفر بابوش،ابن زهر دراسة في منشورات مخبر البحث التاريخي وتراجم ، جامعة وهران2013م.

-محمد المهدي ابن علي شعيب ،آم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البحث، قسنطينة،1985م.

3-المصادر المعربة:

-جمس ويلسن ستفنس، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785م-1797م، تر، علي تابليت، حق النشر محفوظة ثاله، الأبيار الجزائر 2007م.

- جعفري برون ، تاريخ أوربا الحديث والعصور الوسطى التاريخ السياسي، تح، علي مرنوفي ،ط2، مكتبة الأهلية 2009م.

- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، ح أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ 1732م، تر، تق، تع، ناصرا لدين سعيد وني، دارا لغرب الإسلامي ، تونس.

- شونبيرغ أف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال، ط1، تر، أبو العيد دودو، منشورات الثقافية مديرية الفنون والأدب، الجزائر 2009م .

3- المراجع الأجنبية:

-Centres for disease control and prétention laboratxy médias for the diagnosis of :vibio cholerae atlanta georgie.

-Centrés for dise ase control and prévention CDC

4- المقالات:

-طرموت محمد، الأوبئة من التفسير الغيبي إلى التفسير العلمي، المجلة كلية التربية،ع4، ج1 نشرين الثاني2010م .

- المشهداني مؤيد محمد حمد و سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518م-1830م، مجلة الدراسات التاريخية، ح5، ع16، 2013م.

- عبد الرحمان التونسي، الوضع الصحي والطبي في الجزائر 1830م-1870م، مجلة الدراسات التاريخية، مج3، ع1، جانفي 2021م .

- فؤاد بن عطا الله ، إتحاف المنصفين و الأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء لحمدان خوجه الجزائري الحنفي ،ت، 1261ه، دراسة وتقديما، مجلة الباحث، ع 2019/14/11م .

- الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر العهد الديات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع7، 2012م .

- شارف محمد، ابن حمادوش،طبيب الجزائري من،ق18، مجلة الفضاء المغربي، مج4، ع1، سبتمبر 2020م،جامعة ادرار الجزائر2020/9/9م

- وافية نفطي، مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة أفاق الفكرية، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج5، ع10، 2019/5/29م .

- ناصر نجاة، ثقافة العلاج الشعبي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع33، مارس 2018م .

- حداد أحمد، أخبار الأوبئة والإمراض في الرحالات الصفرية المغربية، مجلة لناش، ط1، ع1، لكلية الآداب والعلوم وحدة المغرب الأقصى،صيف،خريف،2001م .

5- الرسائل الجامعية:

- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بأيلك الغرب خلال القرن 18و19، مذكرة في تاريخ حديث والمعاصر، جامعة سيدي بالعباس 2015م 2016م.

- بوحجرة عثمان، الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م 1830-م رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة وهران2015م

- دحنية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في الآداب واللغة عربية ، جامعة محمد خضير بسكرة، 2014م-2015م.

- مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830م- 1962م، أطروحة دكتوراه ، كلية علوم إنسانية وعلوم إسلامية ، جامعة وهران 1 ،احمد بن بلة 2017م- 20018م.

- معمر رشيدة شدري ، العلماء والسلطة العثمانية في جزائر فترة الدايات 1671م - 1830م ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2 ،كلية علوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ .

- مزدور سمية،المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588هـ 927هـ/1192م-1520م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة 2008م- 2009م.

- محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات 1859م-1671م ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث لكلية علوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.

- فلة مساوي قشاعي، الصحة والسكان في الجزائر خلال العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1871م -1518م ، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ،ابوقاسم سعد الله، 2004م-2005م.

- علامة صليحة ، الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830م-1930م، رسالة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران20011م.

- قندوز عبدا لقادر، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي1830م-1914م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،2016م-5017م.

- الزين محمد، الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518م-1830م،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بالعباس 2010م-20011م.

- رحماني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520م-1830م،مذكرة ماجستير بطلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بالعباس 2014م-2015م.

6-المعاجم والموسوعات:

محمد الطيب عقاب ، حمدان خوجة، رائد التجديد الإسلامي، صدر عن وزارة الثقافة ، سحب الطابعة الشعبية 2007م

-الحلاق حسان وعباس صباغ، المعجم في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الصول العربية والفارسية والتركية،ط1، دار العلم للملايين، سبتمبر 1999م .

-مولا علي، موسوعة العربي المسيرة، صح 2، ط1، شركة أبناء لشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2010م .

-علواش علي، معجم المشاهير المغاربة، جامعة الجزائر 1995م .

-الزر لكي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، والمستعربين، ط5، ج4، دار العلم للملايين ،بيروت ، ماي 2002م .

الفهـــــرس

الفهرس

شكر وعرفان

الإهداء

المقدمة ..... أ
– الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية 6
–1– الأوضاع السياسية 6
1–2– الأوضاع الاقتصادية 9
1–3–الأوضاع الاجتماعية: 13
المبحث الأول: أهم المصادر المحلية 18
المطلب الأول: كتابات حمدان خوجة. 18
المطلب الثاني: كتابات صالح العنتري 27
المطلب الثالث: كتابات إبن حمادوش: 31
المبحث الثاني: العوامل والانعكاسات الأمراض و الأوبئة. 42
المطلب الأول: الأمراض والأوبئة 42
ثانيا: الأوبئة 53
المطلب الثاني :العوامل والانعكاسات 59
المبحث الثالث: آليات الوقائية وأساليب العلاجية. 70
المطلب الأول : الطرق الوقائية 70
المطلب الثاني : الطرق العلاجية. 73
خاتمة 88
الملاحق 91
قائمة المصادر والمراجع 97
الفهرس 107